



جمهورية مصر العربية  
مجمع اللغة العربية  
الإدارة العامة للصحف وأحياء التراث

# كتاب الشوارد

أو

ما افتقد به بعض أئمة اللغة

تأليف

الحسن بن محمد بن الحسن الصفاقي

(القول سنة ٦٥٠ هـ)

مراجعة

الدكتور محمد مصطفى عثمان

الأمين العام لمجمع اللغة العربية

تحقيق وتصحيح

مصطفى حجازي

المدير العام للمجمعات وأحياء التراث  
مجمع اللغة العربية

الطبعة الأولى

القاهرة

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م



جمهورية مصر العربية  
مجمع اللغة العربية  
الإدارة العامة للمعجم وأحياء التراث

# كتاب الشوارك

أو

ما افترد به بعض أئمة اللغة

تأليف

الحسن بن محمد بن الحسن الصفحاني

( المتوفى سنة ٦٥٠ هـ )

مراجعة

الدكتور محمد مصطفى عظيم

الأمين العام لمجمع اللغة العربية

تحقيق وتقديم

مصطفى حجازي

المدير العام للممعجمات وأحياء التراث

مجمع اللغة العربية

الطبعة الأولى

القاهرة

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م



# تصدير

## للدكتور محمدى علام

ينقسم هذا التحقيق إلى مقدمة ، و متن الكتاب ، والتعليقات ، ثم الفهارس الفنية .

أما المقدمة - مقدمة المحقق - فعمل علمى رفيع المستوى ، فى شمولها و دقتها . فقد عرض فيها لمؤلف الكتاب ، فى نسبه ، ومولده ، ووفاته ، وما استطاع تجميعه من أخبار حياته ، وما أمكنه الوصول إليه - وهو شئٌ كثير - من مؤلفاته ، وشيوخه ، وتلاميذه . وقد تناول ذلك ( فى الأصل الذى اطّلت عليه ) أكثر من عشرين صفحة .

ثم تنتقل المقدمة إلى الحديث عن الكتاب ، اسمه ، ومنزله فى ميدانه ، ومنهج مؤلفه فيه . ثم تناول وصف المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما التحقيق ، وصفاً علمياً دقيقاً . وتنتهى المقدمة ببيان منهج التحقيق ، وهو منهج يجمع بين عموميات قواعد التحقيق ، وخصوصيات تحقيق النصوص اللغوية ، وعلى الأخص المعاجم .

وقد لجأ المحقق إلى هذا المنهج الذى فرضته طبيعة النص الذى يحقّقه ، ليس لمجرد أنه معجم لغوى - تعتمد قيمته على دقة الضبط لألفاظه - بل لأنه فى المقام الأول ، نص يقوم على ألفاظ. انفرد بها بعض أئمة اللغة ، أى أن جمهرة علماء اللغة لا يعرفونها مطلقاً ، أو لا يعرفونها بالصيغة التى أوردتها بها الصغاني .

أما تعليقات المحقق فهى مثل العناية بتعقب هذه الشوارد فى مظاهرها ، وإثبات ما يتفق وما يختلف بشأن ضبطها ، وأحياناً بشأن وجودها . وتناولت هذه التعليقات التعريف بالأعلام التى وردت - أعلام اللغويين ، وأعلام القراء - تعريفاً موجزاً مفيداً .

وأرجو ألا يكون من تزكية النفس أن أقرر أنه لولا ممارستى المتواصلة لألفاظ اللغة ( فى قراءتى الكاملة لكل من : لسان العرب ، وقاموس الفيروزابادى ، والمصباح المنير ) لما استطعت

أن أتابع هذا النص في تحقيقه . وأنا أذكر ذلك لكي يكون تعبيرى عن الإعجاب بهذا التحقيق تعبيراً صادراً من شقى ( أو سعد ) بمتاهات اللغة واللغويين ، وليس إعجاب مجاملة :

إن هذا الكتاب قد يمتبهره بعض الناس متحفاً للغة يضم المهجور منها . ولو أنه كان كذلك لكان عملاً عظيماً جديراً بالدرس والتحقيق والرعاية . ولكنه يشتمل على كثير مما نحتاج إليه في تعبيرنا اليوم ، ونحتاج في الوصول إلى ما نريد منه بالتعبير بالجملة ، وبالمرادف المقارب . وقد استرعى نظرى - وأنا أقرأ الكتاب - عدد من الألفاظ التى طالما تمنيت أن أجدها ، وسأذكر طرفاً من ذلك :

الدَّعَامَةُ : الشَّرْطُ ، يقال : بيننا وبين بنى فلان دَعَامَةٌ ، لا يغير بعضنا على بعض .

وهذا هو الذى يسمى فى اللغة الدولية معاهدة عدم الاعتداء : Non - aggression pact

المُصَيَّبُ : الوادى الذى ليس له منفذ ، والزقاق إذا لم يكن له منفذ فهو مُصَيَّبٌ .

وهذا يسعفنا فى ترجمة : Blind alley, Cul - de - sac

العَنْفَةُ : الذى يضربه الماء فيدير الرِّحَى .

فَصَّ الصَّبِيُّ يَنْفِصُ فصيصاً : وهو البكاء الضعيف : whimper

الفَلْحَسَةُ : اللؤم .

قَرَّتْ الحَيَّةُ تَقِرُّ قَريراً : صَوَّتَتْ . { وربما كان منه التعبير : فلان يُقَرُّ ( يورُّ ) } .

العَبَكَةُ : العقدة التى تكون فى الحبل ، فيبلى الحبل وتبقى العبكة .

المُودُ : العظم فى أصل اللسان ، وهو عود اللسان .

ويبدو أن هذا هو منشأ التعبير : « أنت قلتها بعظمة لسانك » .

العَلِيمَةُ من النخل : التى تحمل فلا يكون لحملها نوى .

وهو الذى يسمى بالإنجليزية : Stoneless

الغوالين : التي تشبه الضلوع في السفينة ، الواحد غَوْلَانُ : Ribs

افْتَثُوا له : إذا كان شاكياً ، ولم يقدر على حَمَامٍ عمدوا إلى حجارة فَأَحَمَوْهَا ، ورَشُّوا عليها الماء ، وأَكَبَّ عليها الوجعُ ليعرَقَ ، ( وهذه براءة في الطب البدائي ) .

إلى غير ذلك من ذخائر اللغة التي قد تتحلى بها أساليبنا ، وقد تتحلى بها متاحفنا اللغوية .  
ومن الإنصاف ألا أترك هذا التصدير دون أن أذكر قليلاً من فضل محقق هذا الكتاب :  
الأستاذ مصطفى حجازي . لقد سعدت بلقائه والعمل معه في مجال اللغة ، في مجمع اللغة العربية ،  
قرباً ربع قرن فوجدته واحداً من أقل القليل الثقات في اللغة ، الذين تتدفق معارفهم الوثيقة  
على أطراف ألسنتهم .

لقد تخرج من كلية دار العلوم سنة ١٩٥٠ وبعد حصوله على الليسانس حصل من معهد التربية  
العالي على دبلوم في التربية ، وعمل بالتدريس عشر سنوات سعد المجمع بعدها بضمه إليه ،  
فكان موثلاً الاستشارة ومركز الثقة ، حتى وصل إلى قمة الوظائف الفنية في المجمع مديراً عاماً  
للمعاجم وإحياء التراث . وله نحو عشرين مجلداً في التحقيق اللغوي والأدبي والتاريخي .  
وأنا أرجو أن يُعَدَّ ثبت مفصل بذلك في آخر هذا المجلد .

وبعد فياني أقدم لأهل العلم في اللغة العربية هذا التحقيق الذي أسعدني أن أقرأه قبلهم ، وأن  
أقدمه إليهم :

محمد مهدي علام  
الأمين العام لمجمع اللغة العربية  
ومقرر لجنة إحياء التراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مَقْدَمَةٌ بِقَلَمِ الْمُحَقِّقِ

في هذه المقدمة نتحدث عن الصغاني - مؤلف هذا الكتاب - ويشمل الحديث عنه :  
نسبه ، مولده ، وفاته ، وما تُسَوِّفُ به المراجع من أخبار حياته وسيرته ، وما تهدي إليه  
من أسماء شيوخه ، وتلاميذه ، ومُصَنَّفاته .

ثم نتحدث عن الكتاب : اسمه ، وأهميته ، ومنهج المصنف فيه ، ووصف ما اعتمدنا  
عليه من نسخ في إخراجهِ ، والمنهج الذي نهجناه في تحقيقه .

**الصغاني (\*) ( ٥٧٧ هـ = ٦٥٠ هـ )**

نسبه ، وكنيته ، ولقبه :

يُكْنَى الصَّغَانِيُّ بِأَبِي الْفَضَائِلِ ، وَيُلَقَّبُ بِرَضِيِّ الدِّينِ ، أَمَا نَسَبُهُ فَهُوَ - كما ذكره في  
مقدمة كتابه العباب - : « الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَيْدَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَمَرِيِّ » .

( \* ) في ترجمة الصغاني انظر :

- سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣ : ٢٩٢
- الرافعي بالوفيات للصفدي ٢٧/١١ ، ٢٨
- تاريخ بغداد لابن رافع ٤٨ : ٤٩
- الحوادث الجامعة لابن الفوطي ٢٦٢ : ٢٦٤
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧ : ٢٦
- بنية الوعاة للسيوطي ١٠/٥١٩-٥٢١
- معجم الأدياء لياقوت ٩/١٨٩-١٩١
- مرآة الجنان لليافعي ٤/١٢١
- البدر الطالع للشوكاني ١/٢١٠
- شذرات الذهب لابن العماد ٥/٢٥٠
- الجواهر المضية للقرشي ١/٢٠١ ، ٢٠٢
- تاج التراجم لابن قطلوبغا ١٧/١٨
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/٩٨ ، ٩٩
- الفوائد الهبة للكنوي ص ٦٣ ، ٦٤
- كشف الظنون لحاجي خليفة ، الصفحات : ٨٧ ، ١١٦ ، ٢٥١ ، ٢٩٥ ، ٥٥٣ ، ٧٣١ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٧ ،  
١٠٧٢ ، ١٠٨٧ ، ١١٢١ ، ١٢٥٠ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٤ ، ١٤٢٤ ، ١٤٣٨ ، ١٤٦١ ، ١٥٩٩ ، ١٦٨٨ ،  
١٧٠٥ ، ١٧٧٦ ، ١٨٠٨ ، ١٨٣٢ ، ١٩٨٠ .

ويعنى بِالْعَمَرَى أَنَّ نَسْبَهُ يَنْتَهِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَمْرٍاءِ بْنِ الْخَطَّابِ - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَقَدْ يَزَادُ فِي نَسْبِهِ «الْعَدَوِيُّ الْقُرَشِيُّ» نَسْبَةً إِلَى قَبِيلَةِ عَدِيِّ الْقُرَشِيَّةِ الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا جَدُّهُ الْأَعْلَى عَمْرٍاءُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَبَعْضُهُمْ يَضِيفُ إِلَى ذَلِكَ «الْأَهْوَرِيُّ» نَسْبَةً إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا : «الْحَنْفِيُّ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ» وَوَأَضَحَّ أَنَّ ذَلِكَ نَسْبَةٌ إِلَى مَذْهَبِ الْفُقَهَاءِ ، وَإِلَى مَا اشتهر به من علوم العربية التي أكثر التأليف فيها وهو بالصَّغَانِي أشهر ، وَقَدْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُمَيِّزَ نَفْسَهُ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ ، وَعَلَيْهَا اقْتَصَرَ يَاقُوتٌ أَيْضًا فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ<sup>(١)</sup> .

وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ فِي رِيسْمِ «صَغَانِيَانِ» ضَبَطَهَا يَاقُوتٌ بِالْفَتْحِ ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ ثُمَّ يَاءٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ تَحْتِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ وَقَالَ : وَلايَةُ عَظِيمَةٌ فِي «مَا وَرَاءَ النَّهْرِ» ، مُتَّصِلَةٌ بِالْأَعْمَالِ بِتَرْوِذٍ . . . وَقَدْ نَسَبُوا إِلَيْهَا عَلَى لَفْظَيْنِ : صَغَانِي<sup>(٢)</sup> ، وَصَاغَانِي وَذَكَرَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي الْقَامُوسِ (ص غ ن) .

- روضات الجنات للخوانساري ٢٢٣

- إيضاح المكنون للبغدادي ٤٣٣/٢

- الصغاني (دراسة لأفكاره وآثاره اللغوية) رسالة دكتوراه (د. عيد محمد الطيب) مدرس بكلية اللغة العربية بأسبوط .

- الصغاني أبو الفضائل رضي الدين :

- مقال للأستاذ عبد الستار فراج (مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٢٦ الجزء الأول ص ٥١) .

- الصغاني : مقال للدكتور حسين علي محفوظ (مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٣٤ ص ٨٨) .

(١) معجم الأدباء ١٨٩/٩ - ١٩١ .

(٢) قال ياقوت والعجم يدلون الصاد جيا فيقولون صغانيان .

(٣) ذكر ياقوت في رسم صغانيان من عرفوا بهذه النسبة - غير المصنف - :

(أ) أبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر الصغاني ، نزل بغداد ، أحد الثقات ، يروي عن أبي القاسم النبيل ، وأبي

مسهر ، وعبد الله بن موسى ، ويزيد بن هارون ، وغيرهم ، روى عنه مسلم بن الحجاج القشيري ، وأبو عيسى

الترمذي ، ومات سنة ٢٧٠ هـ .

(ب) أبو العباس ، الفضل بن العباس بن يحيى بن الحسين الصغاني ، له تصانيف في كل فن ، وتصنيفه في الحديث أحسنها ،

سمع أبا الحسن محمد بن الحسين العلوي ، ومحمد بن محمد بن عبد وس الحيري ، قدم بغداد سنة ٤٢٠ هـ حاجا وسمع

منه أبو بكر الخطيب .



## مولده ووفاته :

تجمع مصادر ترجمة الصغاني على أن مولده كان بمدينة « لاهور »<sup>(١)</sup> عاصمة باكستان الآن ، يوم الخميس العاشر من صفر سنة ٥٧٧ هـ ، وتُجمع أيضاً على أن وفاته كانت ببغداد - سنة ٦٥٠ هـ ، ويذكر بعضها أن ذلك كان ليلة الجمعة التاسعة عشر من شعبان في تلك السنة ، ويذهب صاحب « معجم المؤلفين »<sup>(٢)</sup> إلى أن وفاته كانت في شهر رمضان ، وكلها متفقة على أنه مات فجأة ، وفي خبر وفاته يقول قاضي القضاة تقي الدين السبكي<sup>(٣)</sup> : « حكى لي شرف الدين الدمياطي أن الصغاني كان معه ولد ، وكان قد حُكِمَ فيه بموته<sup>(٤)</sup> في وقت ، وكان يترقب ذلك الوقت ، فحضر ذلك اليوم ، وهو مُعافى قائم ليس به علة ، فعمل لأصحابه وتلاميذه طعاماً شكرياً لله ، وفارقناه وعديت الشط . فلقيني من أخبرني بموته ، فقلت له : الساعة فارقتك ! فقال : والساعة وقع به الحمام فجأة . وقالوا : إن أصحاب الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي تولوا تجهيزه ودفنه في داره بالحريم الطاهري في الجانب الغربي ، وأن جثمانه حمل بعد ذلك إلى مكة المكرمة فدفن بها إلى جوار الفضيل<sup>(٥)</sup> بن عياض ، وكان قد أوصى بذلك وجعل لمن يقوم به خمسين ديناراً .

(١) من العجيب أن الصغاني لم يذكر اسم « لاهور » في معجمه التكملة والعياب ، لاني مادة « لهر » ولا في « لهور » ولا في « لوهرة » وقد استدرك صاحب التاج على القاموس فأوردتها قبل « مار » هكذا : لهور - كجعفر - ويقال : لاهور - كساجور - ويقال : لهور - : مدينة عظيمة بالهند بها ولد الصغاني صاحب العياب .

(٢) معجم المؤلفين ٣/ ٢٧٩ واعتمد فيها ذهب إليه على « الحوادث الجامعة لابن القوطي ، وعلى كشف الظنون لحاجي خليفة .

(٣) تقي الدين السبكي ، على بن عبد الكافي بن علي ( ت ٨٧٥٦ = ١٣٥٥ م ) عالم مشارك في الفقه والتفسير والحديث والأدب والمنطق والفلسفة ، ولد بسبك من أعمال المنوفية ، وولى قضاء الشام وتوفى بالقاهرة ، له تصانيف كثيرة

(٤) هكذا في فوات الوفيات ١/ ٢٦١ نقلاً عن السبكي ، والعبارة ركيكة ، ويبدو أن مراده - والله أعلم - ما كان يفعله المنجمون والمشتغلون بحساب النجوم والأوقاف مما يسمونه معرفة الطالع ، يذهب المريض إلى أحدهم فيحسب طالع ثم يتنبأ له بمثل قوله « هذا المريض يكون عليه القطع إلى أربعين يوماً ( مثلاً ) فإن لم يمِت فيها فإنه يبرأ باذن الله فهذا معنى قوله « وكان قد حكم فيه بموته .. الخ » كأنه كان يترقب مدة القطع هذه - ولو أنني أجل الصغاني العالم الفقيه المحدث عن تصديق مثل هذه الخرافات .

(٥) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي ( ٨١٨٧ = ٨٠٣ م ) : شيخ الحرم المكي من أكابر العباد الصالحين ، كان ثقة في الحديث ، أخذ عنه خلق كثير منهم الشافعي ولد في سمرقند ، ودخل الكوفة ، وسكن مكة وتوفى بها ، أفرد ابن الجوزي ترجمته بالتأليف .

## حياته :

الذين كتبوا عن الصغاني يجمعون ترجمة حياته في عبارة موجزة فيذكرون أنه « نشأً بغزنة ، ورَحَلَ في طلب الحديث والعلم ، فدخل اليمن ، وورد إلى عدن سنة ٦١٠ هـ وحج وجاور بمكة ، وكان بها سنة ٦١٣ هـ ، وقدم بغداد سنة ٦١٥ هـ ، وبعثه الخليفة الناصر رسولاً إلى ملك الهند سنة ٦١٧ هـ<sup>(١)</sup> ، ورجع منها سنة ٦٢٤ هـ ، وعاد إلى بغداد بعد مدة طويلة ، وأرسله المستنصر بالله إلى ملكة الهند ، ثم رجع إلى بغداد سنة ٦٣٧ هـ .

سمع بمكة ، وعدن ، والهند ، وبغداد ، وقرأ الناس عليه ، وانتفعوا بعلمه العجم<sup>(١)</sup> .

ثم يذكرون أيضاً أنه « كان مُدرِّس المدرسة التنشئية الحنفية ببغداد<sup>(٢)</sup> » وأن المستنصر جعله شيخاً لرباط المرزبانية<sup>(٣)</sup> ، وأن الوزير ابن العلقمي<sup>(٤)</sup> قرَّبه إليه ، واختاره لتعليم ولده عز الدين محمد ، وألحقه قاضي القضاة أحمد بن محمود الزنجاني بالمعدلين<sup>(٥)</sup> .

ويذكر الدكتور محمد إسماعيل الندوي ما يشبه ذلك ، ولكنه يجعل نشأته بلاهور حيث ولد ، ويقول : « إنه تربى فيها وترعرع ، ودرس إلى أن صار شاباً<sup>(٦)</sup> ، وسنرى أن ذلك يخالف ما يرويه الصغاني نفسه فيما نوره بعد قليل ، ويعني منا من مقال الدكتور الندوي ما يتعلق بسفارة الصغاني بين الخليفة العباسي الناصر وملك الهند ، ثم بين المستنصر وملكة الهند ، فقد أورد ذلك في شيء من التفصيل فقال : « ودخل الصغاني بغداد سنة ٦١٥ هـ في أيام

(١) انظر : الدكتور حسين محفوظ - مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٣٤ مقال بعنوان « الصغاني »

(٢) يذكر الأستاذ محمد حسن آل ياسين أن المدرسة التنشئية كانت في موضع جامع الوزير الحالي بجوار الطريف الشرق للجسر المسمى اليوم جسر الشهداء ( انظر مقدمة الجزء الأول من العباب ص ٩ )

(٣) رباط المرزبانية بناه الخليفة الناصر لأهل التصوف في قرية المرزبانية على نهر عيسى بالجانب الغربي .

(٤) ابن العلقمي : مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد العلقمي (ت ٦٥٦ هـ) أشتغل في صباه بالادب فبرع فيه ، وولاه الخليفة المستنصر بالله الوزارة بعد وفاة ابن الناقه ، فكان آخر وزراء الدولة العباسية ، شهد سقوط بغداد في أيدي التتار ، وولاه هولاء أمرها بعد قتل الخليفة ، يصفه صاحب الفخرى بالفضل والكرم وتقريب أهل العلم حتى صنف الناس له الكتب . وانظر الفخرى في الآداب السلطانية / ٢٤٦ .

(٥) المعدلون : الذين يزكون الشهود في مجلس القضاء ، وفي اللسان : « وتعديل الشهود : أن تقول : إنهم عدول ، مأخوذ من قوله تعالى : وأشهدوا ذوي عدل منكم .

(٦) انظر مقاله في مجلة العربي العدد ١٣٦ في ( ذي الحجة ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م ) .

الناصر لدين الله الخليفة العباسي ، فطلبه الخليفة ، وخلع عليه ، وأرسله بالرسالة الشريفة إلى ملك الهند شمس الدين التمشي سنة ٦١٧ هـ ، فبقي بها مدة ، ثم خرج من الهند سنة ٦٢٤ هـ فحج ودخل اليمن ، ثم عاد إلى بغداد ، فلما توفي الناصر<sup>(١)</sup> أعاده الخليفة المستنصر بالله<sup>(٢)</sup> سفيراً له في بلاط السلطان التمشي في سنة ٦٢٦ هـ . ولقد أمضى الصغاني في هذه المرة مدة كبيرة في الهند ، ثم سافر إلى اليمن ، ف قضى بها زمناً يسيراً ، ثم عاد إلى بغداد ، ثم بعثه الخليفة المستنصر بالله مرة أخرى سفيراً له إلى الملكة رَحْبِيَّة بنت التمشي في سنة ٦٣٤ هـ فمكث عندها ثلاث سنوات ، وتوفيت الملكة ، وتولى الحكم أخوها في سنة ٦٣٧ هـ فعاد الصغاني إلى بغداد سنة ٦٣٧ هـ .

وتتفق - أو تكاد - عبارات الذين ترجموا حياة الصغاني بحيث تلتقي كلها مجملته سيرته على نحو ما أسلفنا ، ذلك لأن بعضهم يأخذ عن بعض ، ولا يبحث عن جديد يضيفه .

ولعلَّ الجديد الذي يمكن إضافته إلى ما ورد في مصادر ترجمته هو ما استخلصه المرحوم الأستاذ عبد الستار فراج من ثنايا معجم « العباب » للصغاني بعد أن عكف طويلاً على قراءة مواده مستوعباً أجزاءه الخمسة عشر ، جامعاً ما يورده الصغاني عن نفسه استطراداً في أثناء كلامه ، ومؤرخاً لما يذكره<sup>(٣)</sup> :

(١) الناصر لدين الله (أحمد بن الحسن) الخليفة العباسي بويغ بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥ هـ ، وبقي إلى أن توفي سنة ٦٢٢ فكانت مدة خلافته نحواً من ٤٧ سنة .

(٢) المعروف أنه بعد وفاة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ تولى ابنه الظاهر بأمر الله : محمد بن أحمد ، وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وأياماً ، وواضح من السياق أن خلافته القصيرة انقضت والصغاني على سفارته لدى ملك الهند ، وكأنه أقره في عمله .

أما الخليفة المستنصر بالله (المنصور بن محمد بن أحمد) فهو ابن الظاهر ، وقد تولى الخلافة سنة ٦٢٣ هـ ، وبقي إلى أن توفي سنة ٦٤٠ هـ ، وفي عهده استولى التتار على كثير من البلاد حتى كادوا يدخلون بغداد .

(٣) كنت - وأنا أعد هذه المقدمة - أهديت لأخي المرحوم الأستاذ عبد الستار فراج ملاحظتي على تقارب عبارات الذين ترجموا حياة الصغاني فأخبرني - رحمه الله - أنه حصل على مصورة لكتاب العباب - وهو آخر ما ألفه الصغاني - وأنه يديم الرجوع إليه بحكم عمله في مراجعة تاج العروس ( ط . الكويت ) . فوجد في ثنايا هذا الكتاب أشياء يذكرها الصغاني عن نفسه ، ويوردها استطراداً ، وأنه يجمع هذه النصوص التي أمدني ببعضها لأفيد منها في التعريف بالصغاني ، وقد هيا منها بعد ذلك مقالا عنوانه « الصغاني أبو الفضائل رضي الدين » بعث به إلى مجلة معهد المخطوطات العربية فنشر بعد وفاته في المجلد ٢٦ العدد الأول الذي صدر في نهاية سنة ١٩٨١ م ولا يسعني - وأنا اقتبس منه هذه النصوص إلا أن أتوهم على الأخ والصدیق الأستاذ عبد الستار فراج سائلاً المولى سبحانه أن يتعمده برحمته ويجزل له المثوبة جزاء ما قدم للغة العربية وتراتها الحميد .

١- يقول في مادة (بيض) من العباب - بعد أن يروى البيت الذي في قصيدة بشامة النهشلي في الحماسة ، وهو :

بيضٌ مفارقنا ، تغليَ مراجِلنا نأسو بأموالنا آثَارَ أيدينا

سمعت والدي - ألبسه الله حلال رضوانه ، وأسكنه بهجوحة جنانه - في شهر سنة نيف وثمانين وخمس مئة - وأكبر ظنّي أن ذلك كان بغزنة<sup>(١)</sup> - يقول : « كنت أقرأ في صباي في كتاب الحماسة لأبي تمام على شيخى بغزنة ، ففسر لي هذا البيت ، وأوّل قوله : « بيضٌ مفارقنا ممتى تاويل » فاستغربت ذلك ، حتى وجدت الكتاب الذي بيّن فيه هذه الوجوه ببغداد في حدود سنة أربعين وست مئة ، والحمد لله على نعمه » فهذا النص يفيد أنه كان بغزنة ، وعمره لم يتجاوز العاشرة ، وأن آياه أيضا تعلم بغزنة في صباه ، وكان مُحِبًّا للأدب ، ولعله كان من المقيمين فيها ، أو العاملين بها .

٢- وفي مادة (ل ب خ) : « قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب (أى العباب) : رأيت هذه الشجرة بزبيد سنة خمس وست مئة ، ورأيت ثمرتها أيضا ، - والثمرة مثل المشمشة الخضراء ، وأهل زبيد يطبخونها مع اللحم » :

٣- وفي مادة (ك ن س) يقول : « والكنيسة : مرسى من مراسى بحر اليمن مما يلي زبيد للجائي من مكة - حرسها الله - قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : أرسيت بها سنة خمس وست مئة »  
٤- وفي مادة (ع ن ب ر) يقول : « وقيل للثرس : عنبر ، لأنه يُتخذ من جلد سمكة بحرية يقال لها : العنبر ، قال الصغاني - مؤلف هذا الكتاب : رأيت أهل جدة مُنصرفي من الحجاز إلى اليمن سنة ست وست مئة يحتلون أحذية من جلد العنبر ، فتكون أقوى وأبقى ، وأمتن وأرصن ما تتخذ منه ، وقد اتَّخذت أنا حذاء من جلده » .

٥- وفي مادة (ف ر س) يقول : « فرسان - مثال غطمان - : جزيرة مأهولة من جزائر بحر اليمن ، قال الصغاني - مؤلف هذا الكتاب - : أرسيت بها سنة خمس وست مئة وعندهم مَغَاصُ الدرّ » .

(١) هذا كلام الصغاني ، وهو ينقض ماذهب إليه الدكتور الندي في مقاله المشار إليه آنفا من أن الصغاني «نشأ وترى بلاهور إلى أن صار شابا » .

٦- وفي مادة (ك و ز) ذكر كوزى وقال: «قلعة بطبرستان سامية جدا ، لا يعاوها الطير  
أبين من الدملوة» .

ثم قال : «والدملوة : قلعة من قلاع اليمن مررت بها معجنازا إلى تعز من عدن أبين ، وهي  
تناغي أعنان السماء ، وتماش منكبى الجوزاء» ، ولم يذكر تاريخ مروره بها .

ونشبين من هذه النصوص أنه تنقل في طالب العلم يتلقاه في مكة ، ويمامه في اليمن وعمره  
بين الخامسة والعشرين إلى الثلاثين .

وينقل المرحوم الأستاذ عبد الستار فراج عن نسخة من «معالم السنن» للخطابي في مكتبة  
فيض الله باستامبول (وهي مصورة في معهد المخطوطات العربية) عليها إجازة من الصغاني  
لتلاميذه مؤرخ فيها تلقيه بمكة على شيخه برهان الدين أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحضري  
في شهر ذي الحجة من سنة تسع وست مئة ، وأجاز الصغاني لتلاميذه أن يرووه كما سمعوه بالسند  
المذكور فيه عشية الخامس والعشرين من صفر سنة عشر وست مئة بمسجد ياسر بن بلال المحمدي  
بمدينة عدن ، ويوافق ذلك ما أورده ياقوت في معجم الأدباء<sup>(١)</sup> من أن الصغاني «قدم العراق  
وحج ثم دخل اليمن ونفق له بها سوق ، وكان وروده عدن سنة ٦١٠ . وكان يُقرأ عليه بعدن  
معالم السنن للخطابي<sup>(٢)</sup>» ثم يقول ياقوت : «وفي سنة ٦١٣ هـ كان بمكة وقد رجع من اليمن ،  
وهو آخر العهد به<sup>(٣)</sup>» .

وينبغي أن يكون قدومه العراق غير دخوله بغداد حتى يمكن التوفيق بين عبارة ياقوت  
السابقة ، وبين ما ذكره الصغاني في العباب مادة (قرط) حيث يقول :

وأما قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، قالوا : وأنت  
يا رسول الله ؟ قال : وأنا ، كنت أرها على قراريط لأهل مكة» فالمراد بها قراريط الحساب .

(١) معجم الادباء ١٨٩/٩ - ١٩١

(٢) يقول ياقوت : «كان الصغاني معجبا بهذا الكتاب وبكلام مصنفه ، ويقول : إن الخطابي جمع لهذا الكتاب جراميزه ،  
وقال لأصحابه : احفظوا غريب أبي عبيد القاسم بن سلام ، فن حفظه ملك ألف دينار ، فإني حفظته فلكتها ، وأشرت على بعض  
أصحابي بحفظه فحفظه ، فلكها» .

(٣) توفي ياقوت سنة ٦٢٦ هـ .

قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : قدمت بغداد سنة خمس عشرة وست مئة - وهي أول قدمة قدمتها - فسألني بعض المحدثين عن معنى القراريط في هذا الحديث ، فأجبتُه بما ذكرت ، فقال : سمعنا الحافظ الفلاني يقول : إن القراريط اسم جبل أو موضع ، فأنكرت ذلك كل الإنكار .

ويبدو أن الصغاني كان فيما بين سنتي ٦١٥ هـ و ٦٣٧ هـ مشغولاً بأعمال السفارة بين ملوك الهند وبين الناصر لدين الله والمستنصر بالله ، ولم يكن يجد من الوقت ما يشبع نهمه إلى القراءة والتأليف ، ولكنه - على الرغم من ذلك - استطاع أن يُنجز في هذه الفترة كتابه « التكملة والذيل والصلة » في ستة مجلدات ، وكان فراغه من تأليفه - كما يذكر في خاتمه - : « صبيحة يوم الجمعة وقت فتح بيت الله الحرام العاشر من صفر سنة خمس وثلاثين وست مئة » .

ونشعر من كلام الصغاني ، في غير موضع من العباب ، أنه لو ترك وشأنه لاختار الإقامة بعيداً عن بغداد حتى لا يشغله خلفاؤها بهذه السفارات التي ضاق بها ذرعاً ، لأنها صرفته عما يحبه من تحصيل العلم ، والعكوف على التأليف ، وهو لا يدعنا نفهم ذلك ضمناً من ثنايا كلامه ، بل يُصرِّحُ به في مادة ( ع ب د ) من العباب فيقول :

« وعبادان : جزيرة ... وهي مَعْبَدُ الْعِبَاد ، ومَلَقَى عصا الزُّهَاد ، وفيها مشاهد تدعو زوارها بلسان الحال إلى الانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن الدنيا الدنيَّة ، قال الصغاني - مؤلف هذا الكتاب - : وردَّتها سنة أربع وعشرين وست مئة ، فأردت إلقاء العجران بها ، فلم أمكِّن من ذلك ، إذ لم يكن زمامُ أمرى بيدي ، فغلبني البكاء والعويل ، وأردفتُ الأنين بالليل ، وأنشأتُ أقول :

جرت نَفْسِي مع الأهواءِ دَهْرًا      ولا تجرِي إلى الطاعاتِ جَرِيَةً  
فلمسا جِئْتُ عِبَادَانَ أَرَسْتُ      وليس وراءَ عِبَادَانَ قَرِيَةً  
« ولو ترك القطا لَيْلاً لَنَامَ »

وحين عادَ المؤلف من الهند - في سفارته الأخيرة - سنة ٦٣٧ هـ ، كان يومئذ في الستين من عمره - وهي سن التقاعد - إذا ساغ لنا أن نُجرِي عليه مقرررات عصرنا - وأغلب الظنُّ

أنه قد استعفى الخليفة المستنصر بالله من عمله ، ليفرغ فيما بقي من سنى عمره للقراءة والتصنيف .  
 وأنه لزم بغداد بعد ذلك مكثاً على التحصيل والتأليف النافع ، يعينه على ذلك ما تحفل به  
 مكتبات بغداد يومئذ - وقبل أن يدمرها التتار<sup>(١)</sup> - من نفائس الكتب القيمة في شتى المعارف ،  
 يراجع فيها ما يشاء ، ويقتنى لنفسه منها ما يعده ذخيرة له في تحبير كتبه ، وتحرير فصولها  
 وأبوابها ، وفي مقدمة معجمه « العباب الزاخر واللباب الفاخر<sup>(٢)</sup> » وكذلك في خاتمة كتابه  
 « التكملة والذيل والصلة<sup>(٣)</sup> » يذكر بعض مصادره في تأليفهما ، فيسحى لنا عشرات الكتب  
 في : الحديث وغريبه ، وفي علوم القرآن ، وفي اللغة والأدب ، وفي البلدان والنسب ، وعشرات  
 أخرى من دواوين الشعراء والرجاز وشروحها ، ونراه يُعول على الأمهات منها في أبوابها ، وكان  
 يجد للكتاب الواحد عدة نسخ ، يفاضل بينها ، ويعتمد أجودها ، وحسبنا دليلاً على ذلك  
 الأمثلة التالية مما ذكره في ثنايا مواد العباب :

١ - في مادة (ص ن غ) قال : « هذا التركيب مهمل في كتب اللغة التي سميتها في  
 صدر هذا الكتاب ، وإنما حملني على ذكره أني رأيت ابن العصار<sup>(٤)</sup> السلمي الرقي -  
 ونخطه في الصحة والاثقان حجة ، وفي مزال<sup>(٥)</sup> العضلات ومعانيها ، ومضال<sup>(٥)</sup> المشكلات  
 ومواميها<sup>(٥)</sup> محجة - في رجز رؤبة ، ورأيت في نسخة مقروءة على ابن دريد من أراجيزه  
 برواية أبي حاتم ، وتاريخ الفراغ من نسخها ذو الحجة سنة سبع وستين ومئتين ... ولم يخطر  
 ببالي الفحص عن هذا اللفظ إبان إلبابى<sup>(٦)</sup> ببلاد الهند ، وأوان ترددي إليها ، فإن بها نسخاً  
 متقنة لهذا الديوان ، ولسائر دواوين العرب » .

(١) من المعلوم أن سقوط بغداد في أيدي التتار ، وما كان من تدمير مكتباتها ، وإغراق كتبها في دجلة على نحو ما يصفه  
 المؤرخون كان سنة ٦٥٦ هـ .

(٢) سنشير إليه اختصاراً بالعباب ، وانظر مقدمة المصنف له في الجزء الأول من ص ٢٣ - ٣١ بتحقيق الشيخ محمد  
 حسن آل ياسين

(٣) انظر : التكملة والذيل والصلة الجزء الأول - المقدمة ص ٧ ، ٨ .

(٤) هو على بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلمي الرقي البغدادي نحوي لغوي توفي سنة ٥٧٦ هـ

(٥) المزال : ما يسبب الزلال ، والمضال : ما يوقع في الضلال ، والموامى : جمع موماة وهي الصحراء الواسعة على  
 التشبيه .

(٦) الإلباب بالمكان : الإقامة به .

٢- وقوله أيضاً - في مقدمة العباب ، حين ذكر صحاح الجوهري : « وقد صحح نسخته وحشأها من قرأ على هذا الكتاب بالهند والسند ، واليمن والعراق ، وقد صححت نسخة وحشيتُها بخطى بمدينة السلام حماها الله تعالى » .

٣- في مادة ( ق ف ص ) ينقل نصاً عن التهذيب للأزهري ، ثم يقول : « رأيت في نسخة من التهذيب للأزهري موقوفة بالمدرسة النظامية ببغداد ، وهي في غاية الوضوح ضميظاً وشكلاً » .

٤- في مادة ( ش وش ) يذكر الهيثم بن كليب بن شريح الشاشي « فيقول : صاحب المسند الكبير ، مسنده عندي ، وهو سماعي ، ولم أجد ببغداد نسخة سوى ما عندي » .

٥- وفي مادة ( ع ط رس ) يذكر ما ينشده اللغويون من قول الخنساء<sup>(١)</sup> :

\* إِذَا يُخَالِفُ طَهْرَ الْبَيْضِ عَطْرُوسُ \*

ثم يقول : « لم أجد للخنساء قصيدة ولا قطعة على قافية المير المضمومة من بحر البسيط ، مع كثرة ما طالعت من نسخ ديوان شعرها » .

وإذا كانت هذه النصوص - ونحوها كثير - يستوقف القارىء في ثنايا كتب الصغاني تدلنا على كثرة ما كانت تحفل به مكاتب بغداد في هذا العهد من نفائس تراثنا العربي ، وتدلنا أيضاً على ما كان يفتنيه الصغاني من روائع هذا التراث ، فإن لها دلالة أخرى على دقته وأمانته ، وحسن اختياره لمصادر تأليفه ، فهو ينتقى أوثق النسخ من كتب عظاماء المؤلفين الأوائل . أصحاب السبق والريادة ممن نعد مولفاتهم أمهات في فنونها ، ويفخر بأن هذه النسخة أو تلك قرئت على فلان ، أو عليها خط فلان من العلماء المشاهير ؛ ليزيدنا ثقة فيها ، واطمئناناً إليها<sup>(٢)</sup> .

ونلاحظ أن الصغاني في تلك السنوات التي لزم فيها بغداد عاكفاً على التأليف ، كان كلما تقدمت به السن يشتم حنينه إلى مكة ، ويهفو إليها قلبه ، فيصارع إلى الله أن يعيده إليها ، ولا يفتأ يصمت نفسه « بالملتجى » إلى حرم الله تعالى « ويعد نفسه محضراً عنه ، ممنوعاً من

(١) وانظر أيضاً ( ع ط رس ) في التكملة والتاج .

(٢) مثال ذلك ماورد في ص ٤٤ ؛ حيث ذكر التوبة - بكسر التاء وفتح الواو ، وفسرها بالتواني ، ثم قال : « كذا وجدته محققاً في نسخة قرئت على ابن دريد ، وعليها خطه ، وعلى الميراني ، وعليها خطه ، وكنت أعرف هذا اللفظ التوبة : يعني بفتح التاء وسكون الواو وبالفاء .



الوصول إليه ، ويرجو أن يتحقق أمله في أن يسعد بجوار بيت الله الحرام فيما بقي من حياته ، وأن يكون ثرى مكة المكرمة مثوى رُفاته ، ويحرص على تكرار هذه الأمنية مع تواريخ الفراغ من تأليف أجزاء العُباب وأبوابه ، وإليك بعضها - وهي نماذج من أسلوبه .

١- في المجلد الرابع الذي يبدأ بمادة ( ص ب ر ) وينتهي بمادة ( س ي س ) يقول :  
« تأليف المتجىء إلى حرم الله تعالى » ويقول في آخره : « فرغ من تحريره يوم الخميس السابع عشر من الشهر المبارك ذى القعدة من شهر سنة ثمان وأربعين وست مئة » .

٢- وفي آخر حرف الطاء يقول : « تأليف المتجىء إلى حرم الله تعالى ... صنفه وهو مُخصرٌ عن الإمام ببيت الله الحرام ، وتَعْظيم المشاعر العظام ، وهو يسأل الله فَكَّهُ وإِطلاقه ، وتيسيره إندفاعه وإِنطلاقه » .

٣- ونجده أشد ما يكون شوقاً وحنيناً إلى مكة ، حين يقبل موسم الحج ، فيتنجس بقلبه إلى ربه ، ضارعاً بمثل قوله « في آخر المجلد الرابع وهو بخطه - : « على يدي مؤلفه المتجىء إلى حرم الله تعالى ... بلَغُهُ اللهُ قواصِي مباحية ، وهي إعادته إلى حرمه ، وملَكُهُ نواصِي ما يُناغيه وهي أن يَقْبِرُهُ هُنالِكَ بِكْرَمِهِ ، يوم السبت الثالث عشر من ذى القعدة من شهر سنة تسع وأربعين وست مئة » .

٤- فإذا فاتهُ ماتمى ، وانقضى موسم الحج ، عاوده الأمل في قابل ، وعاد من جديد إلى تضرعه ودعائه ، كما يقول - في آخر المجلد الخامس عشر - : على يدي مؤلفه المتجىء إلى حرم الله تعالى .... طَوَّلَ اللهُ حبلَ أمله ، قبل أن يَطْوِي حبلَ أجله ، ضحوة يوم السبت لست ليال بقيين من شهر الله المحرم سنة خمسٍ وست مئة » .

٥- ونكاد نسمع نبرة الأسى واليأس في عبارته في آخر حرف الظاء : « تأليف المتجىء إلى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمدين الحسن الصغاني ، ألفه وهو ممنوع من العود إلى أشرف البيع ، ودُموعه هامة دائمة التهامخ<sup>(١)</sup> ، وهو يجار إلى الله تعالى في تجليته عنه هذا الغبار .

(١) التهامخ : مصدر همت العين : إذا أسالت الدمع .

ونعشه من هذا العثار ، فقد نيف على السبعين بثلاث سنين<sup>(١)</sup> ، ولم يحل بضاف معين ،  
ولا مضاف معين .

ولنا أن نتساءل : ما الذي حال بين الصغاني وبين ما تمنى ؟  
حين نرجع إلى وقائع التاريخ نجد أن العالم الإسلامي - ولا سيما العراق وما حوله - كان في  
هذه الفترة يمجج باضطرابات شديدة ، افتقد الناس معها أمن الطريق ، واستقرار الأحوال ،  
بسبب غارات التتار والفرنج .

وهذا ابن كثير يقول - في حوادث سنة ٦٢٨ هـ<sup>(٢)</sup> - : « حجَّ الناس في هذه السنة من  
الشام ثم لم يحج الناس بعد هذه السنة أيضاً ، لكثرة الحروب ، والخوف من التتار والفرنج » .  
فلا عجب أن نكون مكة - والحالة هذه - ملاذ الصغاني الذي تطمح إليه نفسه ، ولم لا يسعد  
بجوار البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً ؟ .

ثم يقول ابن<sup>(٣)</sup> كثير بعد ذلك : « ثم دخلت سنة خمسين وست مئة هجرية ، وفيها  
حجَّ الناس من بغداد ، وكان لهم عشر سنين لم يحجوا منذ زمن المستنصر<sup>(٤)</sup> » وفي هذه السنة  
نفسها كانت وفاة الصغاني ، وهكذا كان قدره ألا يرجع إلى مكة إلا جسداً محمولاً مع الحجيج  
في هذه السنة ليدفن بها كما أوصى من قبل .

#### حياة مباركة طيبة :

والتأمل في حياة الصغاني يسترعى نظره - بصفة خاصة - كثرة رحلاته ، وعدد البلاد  
الإسلامية التي تنقل بينها على سعة العالم الإسلامي المترامي الأطراف في عهده ، فنجد بين هذه  
البلاد : الهند ، والسند ، ولاهور ( عاصمة باكستان الآن ) وغزنة ( إحدى مدن أفغانستان اليوم )  
وعبادان ( وهي من مدن إيران المعروفة ) وكانت العربية هي اللغة السائدة في أرجاء هذه البلاد  
حينئذ ، كما تتردد في ثنايا هذه الرحلات أسماء : مكة ، وجدة ، وبغداد ، وتجز ، وزبيد ،

( ١ ) أسلفنا أن الصغاني ولد سنة ٥٧٧ فيكون بلوغه الثالثة والسبعين في سنة ٦٥٠ - وهي السنة التي توفي فيها - ويكون  
تاريخ هذه العبارة - كسابقها قبل وفاته بنحو ستة أشهر - وهذا إذا كان يعني تمام الثالثة والسبعين .  
( ٢ ) البداية والنهاية ١٢/١٢٩ .  
( ٣ ) البداية والنهاية ١٢/١٨٢ ( حوادث سنة ٦٥٠ هـ )  
( ٤ ) توفي المستنصر سنة ٦٤٠ هـ

وعَدَن ، وغيرها ، ونعجب كيف استطاع الصغاني أن يترك كلَّ هذا التراث الضخم من الكتب القيِّمة في مختلف العلوم والمعارف على الرغم من هذه الرحلات الكثيرة ، وما يتجشسه الإنسان فيها من مشقَّات في مثل ذلك الزمن ، ويزداد عجبنا حين نضيف إلى ذلك تبعاته الأخرى في خدمة الخلفاء العباسيين ، ولا شك أن ذلك يشهد له بغزارة العلم ، والقدرة الفائقة على التأليف ، وحسبه شاهداً على عظمته أنه استطاع في ثلاث السَّنوات الأخيرة من حياته - وقد تقدمت به السن - أن يُصنَّف أكثر معجمه الكبير المسمى « العباب الزاخر ، واللباب الفاخر » حيث أُلِّف في هذه الفترة الأبواب من : « الراء » إلى « الميم » وشملت على وجه الدقة المواد من ( ص ب ر ) إلى ( بك م ) التي انتهى إليها في تأليفه ، وحالت منيته دون تمامه .

#### صلته بالوزير « ابن العلقمي » :

لانشك في أنَّ الوزير مُؤيَّد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن العَلْقَمِيِّ ( ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م ) كان يرعى الصغاني ويُعنى بشؤونه في هذه الفترة ، وكان لتقريبه إياه ، وبره به ، أثر كبير في تفرغ الصغاني وعكوفه على التأليف ، ويحدثنا بذلك المؤلف في مقدمته للعباب فيذكر ما أفاضه ابنُ العلقمي على حفدة الأدب من سجال مواهبه وما خصَّه به - دونهم - من عناية وحفاوة ، أطلقت لسانه بشكره ، والثناء عليه وجعلته يصنِّف كتابه دلك برسمه ، ويزينه باسمه ، ويقول معترفاً بفضله : « نفَّق بضاعتي من العلم بعد أن كانت كاسدة ، وأصلح بحسن نظره لي طوبى الدهر وكنت أعهدُها فاسدة ، وشرفني بمطالعة مصنفاي وارتضاء مؤلفاتي ، ولقد أسفت على كل ساعة قضيتها في غير ظله ، وكل كلمٍ عرضتها على غير فضله ... ولم أزل أفكر فيما يُخلِّد لي مزية الانتماء إلى مكرم جنابه ، ويجعل لوجودي خلفاً يقوم في الخدمة بإحسان منابه ، إلى أن أوعز إليَّ بأن أُؤلف كتاباً في لغة العرب يكون - إن شاء الله تعالى - بيمن نقيبته - فوق الأرب ، جامعاً شتاتها وشواردها ، حاوياً مشاهير لغاتها وأوابدها... »<sup>(١)</sup> إلى آخر ما أورده في المقدمة مما يدلُّ على عظيم امتنان الصغاني واعترافه بفضل ابن العلقمي عليه ، وحسبه ماثرةً أن كان هذا - العباب الزاخر - ثمرةً لتلك الرعاية .

(١) انظر مقدمة الصغاني في العباب ج ١/٣١ - ٣٣ - ط . بغداد .

### شيوخ الصغاني :

تهدينا مصادر ترجمة الصغاني إلى أسماء بعض الذين أخذ عنهم ، أو قرأ عليهم ، أو سمع منهم ، في رحلاته الكثيرة ، كما يخبرنا الصغاني نفسه ببعض هؤلاء - عرضاً - في ثنايا كتبه ، وأول من تلقاه من هؤلاء هو :

١- والد الصغاني<sup>(١)</sup> : أبو السعادات محمد بن أبي الفضل الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل ، القرشي ، سمع منه بغزنة في شهر سنة نيف وثمانين وخميس مئة ، وهو يومئذ في العاشرة من عمره<sup>(٢)</sup> .

٢- برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحضري ، قرأ عليه « معالم السنن » للخطابي بمكة في شهر ذي الحجة سنة تسع وست مئة<sup>(٣)</sup> .

ويشير الصغاني أيضاً في العباب ( رب ض ) إلى أنه قرأ عليه بعد ذلك بمكة في الحرم الشريف ، قبالة الكعبة المعظمة ، في شهر رجب من شهر سنة ثلاث عشرة وست مئة .

ويخبرنا الزبيدي في التاج ( ح ص ر ) إلى أن ابن الحضري هذا « حدث عن النقيب أبي طالب العلوي ، وأبي زُرعة المقدسي ، وانتقل إلى مكة ، وولى إمامة المقام بها ، ثم رحل عنها إلى « المهجَم »<sup>(٤)</sup> باليمن لنشر العلم ، وبها توفي ، وقبره يزار ، ويعرف بالشيخ برهان » .

ويلقبه ابن كثير<sup>(٥)</sup> بإمام الحنابلة بمكة ، ويذكر أن وفاته كانت في سنة ٦١٩ هـ .

(١) انظر ص ٣١ وما بعدها من ( الصغاني : دراسة أفكاره وآثاره اللغوية ) للدكتور عيد محمد الطيب رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية .

(٢) انظر الإشارة إلى ذلك فيما سبق ص ٧ من هذه المقدمة ، والعباب والتاج ( ب ي ض )

(٣) ذكر الصغاني ذلك في إجازة لتلاميذه بخطه على نسخة من « معالم السنن » ، تقدمت الإشارة إليها وهي في معهد المخطوطات العربية ، مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة فيض الله باستانبول .

(٤) المهجَم : بلد ، وولاية من أعمال زيد باليمن بينها وبين زيد ثلاثة أيام ( نحو ٩٠ كم ) .

(٥) البداية والنهاية ج ١٢ حوادث سنة ٦١٩ هـ .

٣- سعيد بن محمد الرزاز ، كان مدرساً في النظامية ، سمع منه ببغداد<sup>(١)</sup> »

ويعد بعض الباحثين<sup>(٢)</sup> في شيوخه أيضاً :

القاضي سعد الدين خلف بن محمد الحسناباذي ، والنظام محمد بن الحسن المرغيناني ، ولم أفق لهما على ترجمة أتبين منها أين ، ومتى تلمذ الصغاني لهما ، وماذا أخذ عنهما .

تلاميذه :

أشرنا - فيما سبق - إلى كثرة رحلات الصغاني ، وما تردد في ثنايا مؤلفاته من أسماء البلاد والمدن التي زارها ، أو أقام بها ، وحيثما نزل فقد كان يلتقي به طلاب العلم ، فيأخذون عنه ، ويسمعون منه ، كان هذا شأنه حتى في أثناء سفارته لدى ملوك الهند ، يقول في مقدمة «العباب» بعد أن أورد أمثلة مما أخذه على الجوهرى في الصحاح - : « وقد نبهت عليها كلها في كتابي : التكملة ، ومجمع البحرين ، وقد صحح نسخته وحشأها من قرأ على هذا الكتاب (يعني الصحاح) بالهند ، والسند ، واليمن ، والعراق<sup>(٣)</sup> . » وهذا يدلنا على كثرة تلاميذه وانتشارهم في الآفاق ، غير أن الذين ترجموا لحياته يخصصون بالذكر من بين هؤلاء :

١- أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد ، جمال الدين الملقب بالطاؤوس ( ٦٧٣ هـ ) وكان فقيهاً أصولياً مشاركاً في أنواع من العلوم .

٢- سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي ، تقي الدين بن قدامة الحنبلي ( ٧١٥ هـ ) وكان فقيهاً عالماً بالفرائض والحساب ، مشاركاً في علوم العربية .

٣- عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف ، الحافظ الدمياطي ( ٧٠٥ هـ ) وهو أشهر تلاميذه ، كان فقيهاً أصولياً ، محدثاً حافظاً مقرئاً عالماً باللغة والنحو ، لزمه ببغداد ، وحضر جنازته ، وروى كتبه ، وخطه على كثير مما بقي منها .

٤- محمد بن الحسن بن موسى بن جعفر بن طاؤوس الحلي ( ٦٥٦ هـ ) .

(١) عن تاج العروس ( رزز )

(٢) انظر « الصغاني » : مقال : د . حسين علي محفوظ ( مجلة مجمع اللغة العربية ) الجزء ٣٤ .

(٣) العباب ، الجزء الأول ص ٣١ ( المقدمة ) .

٥- عبد القاهر بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الفوطي ، المقتول في دخول  
التتار ببغداد سنة ٦٥٦ هـ . قرأ عليه الأدب .

٦- الوزير عز الدين محمد بن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي ، اختار والده الصغاني  
ليؤدبه ، فأقرأه أكثر دواوين العرب ، ولما مات الصغاني رثاه تلميذه عز الدين بقصيدة طويلة  
منها :

ليبيك عليه العلم إن عاش بعده      وتندب - إن تبق - النهي والمعارفُ  
بكائك كتابٌ لم تتم فصوله<sup>(١)</sup>      ودون أمانى الرجال صوارفُ  
كذا «مجمع البحرين» فرق شمله      وغاص اكتئاباً موجه المتقاذفُ  
فحالُ بني الآداب بعدك حائلُ      وبال بني الآداب بعدك كاسفُ

٧- ابنه : أبو البركات محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن... الصغاني قرأ عليه العباب.  
وروى عنه بالإجازة كثيرون منهم :

- عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر ( ٦٩٣ هـ ) أجاز له - وهو طفل -  
جميع مسموعاته ومؤلفاته ، في إجازته لوالده جمال الدين أحمد بن موسى الطاووس<sup>(٢)</sup> .

- الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ، العلامة جمال الدين العجلي ( ٧٢٦ هـ ) « روى  
بالإجازة كتاب « التكملة والذيل والصلّة » وإليه ينتهي سند الفيروزآبادي ( صاحب القاموس  
المحيط ) في رواية هذا الكتاب ، ولا ريب أنه أجاز له في طفولته<sup>(٣)</sup> . »

- صالح بن عبد الله بن جعفر بن علي بن صالح الأسدي ، المعروف بابن الصباغ النحوي  
المولود بالكوفة سنة ٦٣٩ هـ ، روى عنه بالإجازة سنة ٦٥٠ هـ .

( ١ ) يعني بالكتاب الذي لم يتم فصوله معجمه الكبير « العباب » فقد بلغ في تأليفه مادة ( ب ك م ) .

( ٢ ) نص إجازة الصغاني لهما - كما في روضات الجنات ( ٩٥/٣ ) - « قد أجزت لفخر السادة ، ولولده جوهر السعادة  
جميع مسموعاتي ، ومؤلفاتي ، ومثاقبي . كتب الصغاني » .

( ٣ ) الصغاني ( مقال الدكتور حسين علي محفوظ ) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣٤ ص ٨٨

## مؤلفاته :

ألف الصغاني في فنون شتى ، وتذكر مصادر ترجمته من مؤلفاته أكثر من خمسين كتاباً موزعة بين مجالين كبيرين : لغوى ، ودينى .

### فأما المجال اللغوى :

فله فيه طائفة من الكتب الهامة ، نذكر منها :

١- التكملة والذيل والصلة ، عني فيه باستدراك ما أهمله الجوهري في الصحاح من مواد اللغة مما هو صحيح على شرطه ، وبتكملة ما فاتته من المعاني والدلالات الثابتة بشواهدا ، وبتصحيح ما أورده الجوهري من شواهد أخطأ في إنشادها ، أو غفل عن نسبتها ، أو نسبها إلى غير قائلها ، وقد تعقبه في كل ذلك بحذق وبقظة ، حتى جمع من المادة اللغوية ما أربى على الصحاح نفسه ، ومع ذلك يقول في مقدمته : « وأنا لا أدعى استيفاء ما أهمله الجوهري ، واستيعاب ما أخفله » وقد عني المجمع بهذا الكتاب القيم ، فنشره محققاً في ستة أجزاء<sup>(١)</sup> .

٢ - مجمع البحرين ، وقد جمع بين التكملة و صحاح الجوهري ، وهو مخطوط لم يُطبع بعد .

٣- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، وقد ألفه للوزير مؤيد الدين بن العلقمي ، وبين منهجه في مقدمته بقوله : « جمعت فيه ما تفرق في كتب اللغة المشهورة ، والتصانيف المعتبرة المذكورة ، وما بلغني مما جمعه علماء هذا الشأن والقدماء ، الذين شافهوا العرب العرباء . ومن بعثهم من أدرك زمانهم ، ولحق أوانهم ، آتياً على عامة ما نطقت به العرب ، خلا ما ذهب منها بلباب أهلها ، من المستعمل الحاضر ، والشارد النادر ، مستشهداً على صحة ذلك بماى الكتاب العزيز الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » . وبغرائب أحاديث من هو بمعزل من خطل القول وخلفه ... وبالفصيح من الأشعار ، والسائر من الأمثال<sup>(٢)</sup> .

(١) صدر الجزء الأول سنة ١٩٧٠م ، والجزء السادس سنة ١٩٧٩م ، وحقق الجزآن : الأول والرابع الأستاذ عبد العظيم الطحاوى وراجعهما الأستاذ عبد الحميد حسن ، وحقق الجزآن : الثاني والخامس الأستاذ إبراهيم الإيبارى ، وراجعهما الأستاذ محمد خلف الله ، وحقق الجزآن : الثالث والسادس الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم وراجعهما الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام .

(٢) العباب الجزء الأول ص ٢١ مقدمة المؤلف ، وقد عني بتحقيقه الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وورد بنشره بادئاً بما وجدته مكتوباً بخط المؤلف ومتبعه ما كان منقولاً من أصل المؤلف وعليه خطه ، ثم ما كتب بأقلام الناسخين الجهلاء؟ .

ويُظنُّ أن نسخته الكاملة تقع في تسعة عشر مجلداً ، وضعه على نسق الصحاح في الباب  
والفصل ، وبلغ فيه مادة ( بك م ) من باب الميم .

٤- الأضداد في اللغة ، وقد حققه هفتر ، ونشره اليسوعيون في بيروت ١٩٠٣ م مع أضداد  
الأصمعي ، والسجستاني ، وابن السكيت في كتاب واحد .

٥- الشوارد « أو ماتمرد به بعضهم من أئمة اللغة » وهو هذا الكتاب الذي نُقِّدُ له ،  
وسنَّخصه بكلمة فيما بعد .

ومن مصنفاته في مجال اللغة أيضاً عدة رسائل ألفها في أسماء بعض الأشياء ، وأخرى فيما جاء  
على أوزان معينة .

#### فمن النوع الأول :

١- « أسما الغادة في أسماء العادة » نشر في مجلة « المورد » العراقية ، بتحقيق الأستاذ  
أحمد خان .

٢- « أسماء الأسد وكناه » منه نسخة بمكتبة الأزهر ، ونسختان بالخزانة التيمورية .

٣- « أسماء الذئب وكناه » منه نسخة بمكتبة الأزهر ، ونسختان بالتيمورية .

٤- أسماء الخمر .

٥- أسماء الحية .

٦- أسماء الرياح .

وهذه الرسائل الثلاث ضمن مجموعة بمكتبة السليمانية ( شهيد علي ) بتركيا ، محفوظة  
تحت رقم ٢٩١٧

٧- خلق الإنسان ، نقل عنه السيوطي في المزهري<sup>(١)</sup> ، وتوجد نسخة منه في مكتبة  
« داماد زاده » بتركيا<sup>(٢)</sup> .

(١) المزهري ١/١٨١ ( ط صبيح ) .

(٢) انظر : الصغاني دراسة أفكاره وآثاره اللغوية - الباب الأول ص ٥٦ .



ومن النوع الثاني :

وأعنى به رسائله التي وضعها فيما جاء من اللغة على أوزان معينة ، وهي كثيرة منها :

١- نُقْعَةُ الصَّيْدِيَانِ فيما جاء على وزن فَعْلَان ، منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١١ ( لغة ) وأخرى في مجموعة مكتبة ( شهيد على ) .

٢- كتاب انْفَعَلَ ، وفي دار الكتب المصرية نسخة منه تحت رقم ٤١٤ لغة ، وأخرى بمجموعة ( شهيد على ) ويرد أحياناً في بعض مصادر ترجمة الصغاني باسم : « كتاب الانفعال »<sup>(١)</sup> .

٣- كتاب فَعَال : جمع فيه ما بَنَتْهُ العرب على لفظ فَعَال- كحذامٍ وقَطَامٍ - مرتباً على حروف المعجم ، وقد نقل عنه السيوطي في المُنْهَر<sup>(٢)</sup> ، وتوجد منه نسخة في مجموعة ( شهيد على ) وقد حققه الدكتور عزة حسن<sup>(٣)</sup> .

٤- كتاب « يفعول » وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ( ٤١٢ لغة ) وأخرى في مجموعة ( شهيد على ) وقد حققه الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب<sup>(٤)</sup> .

وله في هذا المجال أيضاً :

كتاب التراكيب<sup>(٥)</sup> في النحو ، وكتاب التصريف<sup>(٦)</sup> في الصرف ، وكتاب في العروض<sup>(٧)</sup> و « كتاب في شرح أبيات المفضل »<sup>(٨)</sup> .

وهذه المؤلفات وردت في مصادر ترجمته ، وبعضها أشار إليه في كتبه ، وهي فيما يُعَدُّ مفقوداً من مؤلفاته .

(١) نشر في دمشق سنة ١٣٨٣ هـ .

(٢) الزهر ٨٧/٢

(٣) نشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٨ م .

(٤) نشره في تونس سنة ١٩٢٦ م .

(٥) الجواهر المضية .

(٦) معجم الأدباء ١٨٩/٩ ومفتاح السعادة ١٩٣/١

(٧) الجواهر المضية .

(٨) أشار إليه في العباب ( شجع ) .

## وأما المجال الديني :

فأكثره في الحديث ، وأهم مؤلفاته فيه :

١- مصباحُ الدُّجى من صحاح حديث المصطفى<sup>(١)</sup> ، وهو كتاب في الحديث مَحْدُوفُ الأَسَانِيدِ .

٢- الشمسُ المنيرة من الصَّحاح الماثورة<sup>(٢)</sup> .

٣- مشارقُ الأنوار النبويَّة ، من صحاح الأخبار المصطفوية ، وقد أشار في مقدمته إلى أنه جمع فيه بين كتابيه السابقين : مصباح الدجى والشمس المنيرة ، ورتَّبَهُ على المسانيد ، فيذكر مثلاً مسند أبي بكر ، ومسند عمر ، ومسند ابن عباس ، ومسند أبي هريرة وهكذا ...

وقد حظى هذا الكتاب بعناية العلماء ، فشرحه عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن ملك ( ٨٠١ هـ ) في كتاب سماه « مَبَارِقُ الْأَنْوَارِ »<sup>(٣)</sup> ولمحمد بن مصطفى القوجوى المعروف بشيخ زاده ( ٩٥٠ هـ ) حاشية على مشارق الأنوار للصغاني<sup>(٤)</sup> .

٤- شرح البخارى في مجلد ذكره صاحب الجواهر المضية وغيره ، وهو من كتبه المفقودة .

٥- كشف الحجاب عن أحاديث الشَّهاب .

٦- ضوء الشَّهاب .

٧- « الدرُّ المُلْتَقَطُ » ، في تبيين الغلط ، ونفى اللغط<sup>(٥)</sup> .

وهذه الكتب الثلاثة أشبه بالرسائل ، وكلها تدور حول كتاب « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب الشرعية » الذى ألفه القضاعى محمد بن سلامة بن جعفر سنة ( ٤٥٤ هـ ) وفيها ينقده الصغاني متناً وسنداً .

( ١ ، ٢ ) الجواهر المضية ٢٠٢/١ وكشف الظنون ١٦٨٨

( ٣ ) طبع في استانبول سنة ١٣٢٩

( ٤ ) انظر كشف الظنون ١٨٨/١

( ٥ ) منه نسختان بالمكتبة التيمورية إحداهما تحت رقم ( ١٧٢ مجاميع تيمور ) والأخرى تحت رقم ( ٣٧٦ حديث تيمور ) .

٨- « رسالة في الموضوعات » أو « الأحاديث الموضوعية » وجه عنايته فيها إلى نقد طائفة من الأحاديث ، « وقد دعاه إلى تأليفها ما رآه من جرأة الناس على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكثرتهم في زمانه وأبان عن الأسباب التي حثت بهم إلى وضع الأحاديث ، وهي : نسج القصص من قبل جهالة الوعّاظ والمنحرفين من المتصوّفة ، وساعد على انتشارها جهل الناس بالسُنن ، أو انحرافهم عن السنن ، مع قلّة المدافعين عن نقاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> » .

٩- كتاب الضعفاء والمتروكين في رجال الحديث ، ذكره صاحبها الجواهر المضية ، وكشف الظنون .

١٠- رسالة في ( أسامى شيوخ البخارى ) .

١١- در السّحابة في وفيات الصحابة<sup>(٢)</sup> ، ويبدو أنه شرح لكتاب ألفه قبل ذلك وسماه « مختصر الوفيات » .

وله في هذا المجال تراث تورده بعض مصادر ترجمته ، ونعده فيما نفتقده ، من مؤلفاته ، فمن ذلك :

في علوم القرآن :

١- نظم عدد آى القرآن الكريم .

٢- كتاب في التجويد .

(١) طبعت هذه الرسالة بالمطبعة الفاروقية بمصر وتوجد منها نسخ خطية بالتميمورية تحت أرقام ( ٥٨ ، ٧٦ ، ١٠٥ )  
بجاميع ) وانظر الصغاني دراسة أفكاره / ٦٣

(٢) توجد منه نسخة خطية بدار الكتب في خزانة ( مصطفى فاضل باشا ) تحت رقم ( ٣٨ تاريخ ) وعدد أوراقها إحدى وثلاثون ورقة من القطع الصغير ، ويقول الدكتور عيد الطيب إنه أحصى عدد الصحابة بهذا الكتاب فوجده سبع مئة وسبعين صحابيا بأسمائهم وكنائهم ، وذكر مواضع وفياتهم وحالة وفاة كل : حربا كانت ، أو وباء ، أو غير ذلك ( الصغاني : دراسة لأفكاره وأثاره - ٦٥ ) .

### وفي الفقه :

١- كتاب في الفرائض<sup>(١)</sup> .

٢- كتاب الأحكام في فقه الحنفية<sup>(٢)</sup> .

٣- كتاب مناسك الحج<sup>(٣)</sup> ، وسماه حاجي خليفة « مناسك الصغاني » .

### وفي التصوف :

١- كتاب السالكين . ٢- كتاب الأصفاد . ٣- درجات العلم والعلماء .

وله بين هذين المجالين - اللغوي والديني - مشاركة في الأدب ، فقد عمل تسميماً لمقصورة ابن دريد ، سماه القلادة السمطية في توشيح الدريدية سنورد مثلاً منه في الحديث عن أدبه ، ثم غلبته صفة اللغوي ، فعاد إلى هذا التسميـط. يشرحه ، ويستشهد على لغته ، كما فعل اللغويون قبله بعيون الأشعار ودواوين الشعراء ، وسماه شرح<sup>(٤)</sup> القلادة السمطية .

- وتعزيز بيتي الحريري : فقد أنشد أبو محمد القاسم بن علي الحريري في مقامته السادسة والأربعين بيتين زعم أنهما « أسكتنا كل نافت ، وأمنا أن يعززا بثالث » فتصدى الصغاني لهذا التحدى ، ولم يعززهما بثالث فحسب ، بل بثلاثين بيتاً<sup>(٥)</sup> .

(١) ذكره ياقوت في معجم الأدباء ، وصاحب الجواهر المضية ، وسماه حاجي خليفة في كشف الظنون ( ١٢٥٠ ) فرائض الصغاني .

(٢) كشف الظنون ١٢٥٠ .

(٣) كشف الظنون ١٨٣٢ .

(٤) استظهر الدكتور عبد الطيب في محته : « الصغاني دراسة لأفكاره وآثاره اللغوية » أن هذا الشرح اسمه المرتجل معولا في ذلك على قول الصغاني في مقدمته : هذا ما ارتجلت في شرح السمطية التي أنشأها على ماسم به الخاطر الموزع» . الخ وأقول : هذا الشرح عندي ، وكنت اشتغلت بتحقيقه منذ عهد بعيد ، وصرفتي عنه مشاركتي في تحقيق تاج العروس ولم يدع لي تلاحق أجزاءه فرصة لإنجازه ونشره ، ثم انصرفت عنه حين عرفت أنه نشر في بغداد بتحقيق الدكتور سامي العاني والأستاذ هلال ناجي سنة ١٩٧٧ باسم ( شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية ) .

(٥) ذكر الأستاذ أحمد خان في مجلة المورد « المجلد ٩ العدد ٣ سنة ١٩٨٠ » أنه حقق تعزيز بيتي الحريري للصغاني وبحث به لينشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وبيتا الحريري المشار إليهما هما قوله :

سِمٌ سِمَةٌ تَحْسِنُ آثَارَهَا      وَاشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَى ، وَلَوْ بِسِمِيسِمَةٍ  
والمكر مهما استطعت لا تائه      لتقتني السؤدد والمكرمة

( وانظر مقامات الحريري / ٥٣١ ط التجارية بالقاهرة ) .

- التذكرة الفاخرة ، وهي معدودة فيما يُفتقد من تراثه ، ونرجح أنها اختيارات أدبية على مثال : « التذكرة السعدية » و « التذكرة الحمدونية » و « التذكرة الصفدية » وغيرها .

- ويذكر ياقوت من تصانيفه في الأدب « تكملة العزيرى » وهو من كتبه المفقودة ، وأخشى أن يكون من كتبه اللغوية .

#### أدبه :

كان الصغاني في إجازاته لتلاميذه يقول : « قد أجزت لفلان جميع مسموعاتي ومؤلفاتي ، ومنشأتي » وهو يعنى بمنشأته ما يُبدعه من الأدب نشره وشعره ، ولا نجد من نشره إلا ما ينشئه بين يدي كتبه من مقدمات هي نماذج من نثر عصره المُميز بالتأنيق اللفظي ، والعناية بالافتباس ، والسجع والجناس ، ونحو ذلك من المحسنات اللفظية .

أما شعره فلدينا نماذج منه ، وهو كثره ، تلوح عليه سمات الصنعة كاشباهه من شعر العلماء ، ولا يبين إلا عن ثروة لغوية ، وقدرة على النظم ، وإلمام بالألوان البديع ، فمن ذلك :

١- قصيدة نونية في تاريخ ثغر عدن ، أنشأها لابن أبي مخرمة ، وأبياتها ٥٩ بيتا .

٢- تسميط مقصورة ابن دريد ، وإليك مثالا منها :

لَا تَغْتَرَّرْ بِكُلِّ حَبِّ حَاسِدٍ مُمَّا كَدُّ مُنَاكِدٍ مُنَاكِدٍ

وَلَا تَثِقْ بِوَامِقِ مُحَاقِدٍ

(وَالذَّائِسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنِّي )

\* \* \*

طَوْبِي لِنَفْسٍ أَسْلَمَتْ وَأَسْتَسَلِمَتْ وَاسْتَعْفَرْتُ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ أَجْرَمْتُ

وَأَنْفَقْتُ مَا اكْتَسَبْتُ وَمَلَّامْتُ

(وَلَلْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمْتُ يَدَاؤُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَا مَا اقْتَنَيْتُ )

\* \* \*

سُتُنَجَزُ المَنُونُ كَلًّا وَعَسَدُهُ وَتَسْتَفْزُ نَحْسَهُ وَسَعْدُهُ  
وَسَوْفَ تُتَوَى سَبْطُهُ وَجَعْدُهُ .

( وَإِثْمَا المرءِ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى )

لَا تَحْسِبَنَّ أَنَّى أَرَعَى النَّقْدُ مَعَ الأَسْوَدِ ، أَوْ إِذَا الحَرُّ اتَّقَدُ  
اِخْتِطُ الرَّمْضَاءُ وَالرَمَلُ العَقْدُ

( إِنِّى حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرِيهِ فَقَدُ أَمْرًا لِي حِينًا ، وَأَحْيَانَا حَلًّا )

\* \* \*

وَقَدْ بَلَوْتُ صَرْفَهُ فَلَمْ يَجُلْ فِي خَاطِرِي مِنْ فَشَلٍ وَلَمْ تَزُلْ  
عَنِّي بَوَادِي جَلْدِي وَلَمْ تَحُلْ

( وَفَرًّا عَنِ تَجْرِبَةِ نَابِي فَقُلْ فِي بَازِلٍ رَاضٍ الأُمُورَ وَامْتَطِي )

\* \* \*

٣- بعض أبيات ترد ضمننا في ثنايا كتبه ، كقوله في العُباب في مادة ( عبد )<sup>(١)</sup> .. « فغلبني  
البكاء والعويل ، وأردفت الأنين بالليل ، وأنشأت أقول :

جَرَّتْ نَفْسِي مَعَ الأَهْوَاءِ دَهْرًا وَلَا تَجْرِي إِلَى الطَّامِعَاتِ جَرِيَةً  
فَلَمَّا جِئْتُ عِبَّادَانَ أَرَسْتُ وَليْسَ وَرَاءَ عِبَّادَانَ قَرِيَةً  
« وَلَوْ تَرَكْتُ القَطَالَ لَيْلًا لَنَامَ »

والأبيات التالية التي ختم بها كتابه « مناسك الحج »<sup>(٢)</sup> :

شَوَّقِي إِلَى الكَعْبَةِ الغَرَاءِ قَدْ زَادَا فَاسْتَحْمِلِ القُلُوصَ الوَخَادَةَ الزَّادَا  
أَرَاقَكَ الحَنْظَلُ العَامِي مُنْتَجِعًا وَغَيْرُكَ انتَجَعَ السَّعْدَانَ وَارْتَادَا

(١) انظر ما سبق في ص ١١ من المقدمة

(٢) نقلها ياقوت في معجم الأدباء ١٩٠/٩

أَتَعَبْتِ سَمْرَحَكَ حَتَّى آخَضَ عَنْ كَثَبٍ نِيَابَهَا رُزْحًا وَالصَّعْبُ مُنْقَادًا  
فَاقْطَعِ عَلائِقَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ نَسَبٍ وَأَسْتَدْعِ اللَّهَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا

وَأَنشُدْ لَهُ السَّيْوَطِيَّ فِي الْبَغِيَّةِ - وَاصْطَنَعَ التَّجْتِيسَ فِي الْقَافِيَةِ - :

يَارَاحِمَ الْوَلَدِ الرُّضِيعِ الْمُرَجِّحِ يَا فَاتِحَ الْبَابِ الْمَنِيْعِ الْمُرْتَجِّحِ  
إِنْ كَانَ غَيْرِي مُبْلِِسًا مُسْتَيْسًا فَأَنَا الْفَقِيرُ الْمُسْتَكِينُ الْمُرْتَجِي (١)  
أَوْ كَانَ غَيْرِي آمِنًا فِي سَرِيهِ فَأَنَا الْمَلِيحُ الْمُسْتَجِيرُ الْمُرْتَجِي (٢)  
انْتَاطَتِ الرَّاحَاتُ عَنِّي وَانْتَأَتِ يَا مَنْ يُقَرِّبُ كُلَّ نَائِلٍ مُرْتَجٍ (٣)  
أَنْتَ الَّذِي فِيهِ شِفَاءُ السُّقْمِ لَا قَصَبِ الذَّرِيرَةِ أَوْ دَوَاءِ الْمُرْتَجِّحِ (٤)

\* \* \*

#### اسم الكتاب :

النسختان الموجودتان لهذا الكتاب - وهما اللتان عولنا عليهما في تحقيقه - تنقصان صفحة العنوان ، وجزءاً من المقدمة ، وكتاتهما تبدأ بقول المصنف : « قرأ بها » وهي تكملة عنوان القسم الأول من الكتاب وتماؤه - كما ذكره المصنف بعد - « القسم الأول فيما قرىء في الشواد من القراءات ، وعزوت كل قراءة إلى من قرأ بها » ثم يسرد بعد ذلك أقسام الكتاب الأخرى في ختام مقدمته ، فيقول :

القسم الثاني : فيما تفرَّد به أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى .

القسم الثالث : فيما تفرَّد به أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني .

القسم الرابع : من سائر كتب اللغة ، وشروح شوارد الأشعار .

(١) بغية الوعاة / ١ / ٥٢٠

(٢) من الرجاء .

(٣) المرتجى هنا : الخائف .

(٤) مر : فعل أمر ، أى مرها تيجى .

(٥) المرتج : تعريب المرتكب ، وهو المرادسج ، دواء معروف ، ومعناه : الحجر الخبيث ، وانظر المعتمد

في الأدوية / ٣٤٣ .

ثم يورد المصنّف بعد ذلك أقسام الكتاب مرتبة على النسق الذي جاءت به في المقدمة .

واتفاق النسختين في هذه البداية يؤكد لنا أنّ أحدهما - وهي نسخة دار الكتب - منقولة عن النسخة الأخرى المحفوظة بمكتبة ( شهيد علي ) ضمن مجموعة تضم عشرة كتب للصغاني تحت رقم ( ٢٧١٩ ) .

ويظهر هذا الكتاب في فهرس دار الكتاب المصرية باسم « ما تفرد به بعض أئمة اللغة » ولم نجد هذه التسمية بين مؤلفات الصغاني في مصادر ترجمته ، وقد استظهر أحد<sup>(١)</sup> الباحثين أنّها من وضع مُفهرسي دار الكتب المصرية ، وأنهم عوّلوا فيها على ما وجدوه في المقدمة من قول المصنّف .

القسم الثاني : فيما تفرد به أبو عبد الرحمن يونس . . ، وقوله أيضاً :

القسم الثالث : فيما تفرد به أبو حاتم . . . إلخ .

وفي مصادر ترجمة الصغاني يردّ هذا الكتاب أحياناً بين مؤلفاته باسم « الشوارد<sup>(٢)</sup> » وأحياناً باسم « النوادر<sup>(٣)</sup> » وقد جمع صاحبُ كشف الظنون بين التسميتين فذكره باسم « الشوارد<sup>(٤)</sup> » والنوادر . . فأوهم أنّهما كتابان ، وليسا كتاباً واحداً .

وإذا استثنينا ما فعله صاحب كشف الظنون فإننا نلاحظ أنّ الذين يُعدّون « الشوارد » بين كتب الصغاني لا يذكرون النوادر ، والعكس صحيح ، وهذا يدعونا إلى القول بأنّهما كتاب واحد ، وأنّ أحدَ الاسمين مُحرّفٌ عن الآخر .

ولما كان الذين ذكروه باسم « الشوارد » ممن ترجموا للصغاني أكثر من الذين سموه « النوادر » فإنّ ذلك يرجح صحة تسميته « الشوارد » .

( ١ ) الدكتور عيد الطييب في بحثه : « الصغاني دراسة لأنكاره وآثاره اللغوية » ص ١٤٥

( ٢ ) جاءت هذه التسمية في « تاج التراجم / ٦١ والجواهر المضية / ١ / ٢٠٢ وسبحة المرجان / ٢٨ ومفتاح السعادة / ١١٣/١

( ٣ ) وجاءت هذه التسمية في الفوائد البهية / ٦٣ وورصات الجنات / ٢٢٢ ومعارف العوارف / ٣١ .

( ٤ ) كشف الظنون ١٠٦٥ ، ١٩٨٠ .



ويمكن أن نضيف إلى هذا الترجيح بعض القرائن التي استنبطناها من نسخة الكتاب ، ومن كلام المصنف في أثنائه ، فمن ذلك :

١- في النسخة المصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة « شهيد علي » - وهي نسخة معارضة بأصل المصنف - ضبط الناسخ تسلسل كراساتها بذكر ترتيب كل كراسة في أعلى الورقة الأولى منها ، في الزاوية اليسرى ، فيكتب « ثانية الشوارد ، ثالثة الشوارد . . . رابعة الشوارد » ، وهكذا حتى آخر الكتاب ، فدل ذلك على صحة تسميته « الشوارد » ، لا « النوادر » .

٢- عنون المصنف للقسم الرابع من كتابه هذا بقوله : « القسم الرابع من سائر كتُب اللغة ، وشروح شوارد الأشعار » فظهور كلمة الشوارد في عنوان هذا القسم - وهو يشمل ما يزيد على ثلاثة أرباع الكتاب - يدل على أن الشوارد هي مقصود الصَّغاني من تصنيفه ، وأنها التسمية الصحيحة للكتاب .

٣- من النصوص التي أوردها المصنف قولهم<sup>(١)</sup> : « اجرأشت الإبلُ : سَمِنَتْ وامتَلأت بطونها ، فهي مُجرأشة ، بفتح الهمزة » قال الصَّغاني عقب ذلك : « وإنما أُدْخِلَ هذه اللفظة في الشوارد انفتاح همزة مُجرأشة ، لا متنها » .

٤- وقال أيضاً : « .. جمعاً<sup>(٢)</sup> الصلفاء للأرض الغليظة ، والوَحْفاء للأرض التي فيها حجارة سود وليست بحرة - : الصِّلافي ، والوَحافي ، والشاردتان هما الجمعان لا اللغتان » .

في هذين النصين ما يجعلنا مطمئنين إلى أن الاسم الصحيح للكتاب هو « الشوارد » وأن وروده عند بعض من ترجموا للصَّغاني باسم « النوادر » إنما هو تحريف .

ماذا يعني المصنف بالشوارد ؟

في المعجم الوسيط ( شرد ) قال : « شوارد اللغة : غرائبها ونوادرها » وفي المزهر جمع السيوطي بين الحوشى والغرائب والشوارد في نوع واحد ، وقال : « هذه الألفاظ متقاربة ، وكلها خلاف الفصيح »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٣) انظر المزهر ١/١٣٩ ، ١٤٠ (النوع الثالث عشر) .

ويستظهر بعض الباحثين أنَّ الصغاني يعنى بالشارد من الكلام في هذا الكتاب «الصحيح الوارد عن ثقة ، وإن لم يكن فصيحاً ، لقلة الاستعمال»<sup>(١)</sup> والفصيح المراد هنا : هو الواسع الانتشار ، الغالب في الاستعمال ، فهذا هو المقياس الذي بنوا عليه قولهم : « قريش أفصح العرب » لأن للغة الانتشار والسادة علم سائر لهجات القبائل العربية الأخرى<sup>(٢)</sup> .

أهمية الكتاب ، ومنهج المؤلف فيه :

ترجع أهمية الكتاب إلى كونه واحداً من كتب هذا اللون من التأليف اللغوي الذي حفظ لنا الزمن بعض تراثه بأسماء شتى مثل : النوادر ، أو نوادر اللغة ، أو نوادر الأعراب ، أو اللغات أو الغريب ، أو نحو ذلك مما يجمع فيه أصحابه بين لغات شتى ، ومفردات كثيرة يسوقون معها الشواهد على صحتها من كلام فصحاء العرب وأشعارهم ، وإن لم تكن من المعروف السائد في الاستعمال .

وربما جمعوا إلى ذلك ضرورياً من الأساليب والاستعمالات يشبتون صحتها ، أو ينفون فصاحتها ، أو يُنبهون على خطئها ، من نحو « لا يُقال كذا » أو ليس في كلامهم كذا ، وكقول المصنف هنا « يقال : لتَهْنِثُكَ العافية ، وليَهْنِثُكَ الفارس ، بالهمز ، وتخفيف الهمز ، ولا تحذف الياء ، لأن الياء بدلٌ من الهمز » ولا شك أنَّ في ذلك وأمثاله ما يحافظ على سلامة اللغة ، ويعين على الاستعمال الصحيح .

أما منهج الصغاني فيه ، فقد قسمه أربعة أقسام ، التزم في كل قسم بإيراد ما عنون له به ، فالقسم الأول في الشواهد من القراءات معزوة كلُّ قراءة إلى من قرأ بها ، وقد جرى في إيراد مواضع القراءة على ترتيب المصحف ، لم يشذ عن ذلك إلا في مواضع يسيرة منها :

- إيراده قراءة ( فَلَا رُفُوثَ ) في قوله تعالى : ( فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ) ورقمها ١٩٧ من سورة البقرة ، مقدمة على القراءة الشاذة في الآية : ( وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ) ورقمها ١٩٥ من السورة نفسها ، وكان حق هذه أن تسبق تلك .

(١) انظر : الصغاني : دراسة لأفكاره وآثاره اللغوية ١٥٢/١

(٢) انظر : المزهري ١٢٧/١ .

- إيراد قراءة ( كمثل جنة برباوة ) - وهي في الآية ٢٦٥ من سورة البقرة - مقدمة على قراءة ( فتركه صلداً ) وهي في الآية ٢٦٤

- إيراد قراءة ( من إعاء أخيه ) وهي في الآية ٧٦ من سورة يوسف مقدمة على قراءة ( وتُمير أهلنا ) وهي في الآية ٦٥ من السورة ، وكان العكس هو الصحيح .

وربما جمع بين موضعين متباعدين في ترتيب المصحف ، لاتحادهما في شذوذ القراءة ، أو عزوها إلى من قرأ بها ، كما فعل في قراءة « عشاوة » بفتح العين المهملة ، حيث حكى هذه القراءة في آية البقرة ( وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ عَشَاوَةٌ ) ثم قال : وكذلك ( وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشَاوَةً ) وهذه في سورة الجاثية ، ومثل ذلك يُقال في جمعه بين لفظي « عتيًا » و « صليًا » لاتحادهما في الشذوذ ، وفيمن قرأ بهما ، وبذلك قدم قراءة « صليًا » وآيتها ٧٠ من سورة مريم على القراءة التي حكاهما في ( جئت شيئًا فريبًا ) وآيتها ٢٧ من السورة نفسها .

#### ماذا يعنى الصغاني بالشاذ ؟

يبدو لنا أن الصغاني لا يعنى بالشاذ ما يعنيه أصحاب القراءات من إطلاقه على ما عدا القراءات السبع ، أو العشر ، كما هو الغالب في هذا الاصطلاح ، فقد حكى فيما أورده ألفاظًا معزوة إلى أبي عمرو ، وابن كثير ، وابن عامر ، وغيرهم من السبعة<sup>(١)</sup> ، كما حكى أيضًا عن يعقوب وهو من العشرة ، وإنما يعنى بالشاذ القليل غير الشائع في الاستعمال ، أو الخارج عما له صفة الاطراد من القواعد المعروفة ، ولا غرو أن يتكلم به الفصحاء ، بل من هم في أعلى درجات الفصاحة ، فقد حكى قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم : ( وأولئك هم وقاد النار ) ونسب قراءات أخر لعلي بن أبي طالب ، ولأبي بن كعب ، ولابن مسعود ، وغيرهم من الفصحاء .

وقد عني الصغاني فيما أورده من الشواذ بتوجيه القراءة دون الاحتجاج لها ، أو الاستشهاد عليها .

(١) المزهري ١-١٢٧

(٢) معروف أن القراء السبعة الذين انتشرت قراءتهم عن طريق ابن مجاهد ( ٣٢٢ هـ ) هم : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ويصبح هؤلاء عشرة بإضافة قراءة : خلف وأبي جعفر ، ويعقوب ، أما ماعدا قراءة هؤلاء العشرة ، كقراءة ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، والحسن البصري ، وأمثالهم فشاذ ، وانظر في هذا : مقدمة الختسب لابن جني ، ومقدمة القراءات الشاذة لابن خالويه ، ومقدمة القراءات السبعة لابن مجاهد .

أما القسم الثاني : - وهو ما تفرّد به يونس بن حبيب - فقد حكى فيه عنه ثمانى وستين ومئة كلمة لم يذكر لنا مصدرها من كتب يونس ، كما فعل فيما تفرّد به أبو حاتم ، ويرجح بعض الباحثين أنها من كتاب « النوادر » الذى يعدّه فى كتب يونس من ترجموا له ، وليس ثمة ما يمنع أن يكون الصغاني قد استعملها من كتب يونس الأخرى ، فإن له غير النوادر « معانى القرآن » و « اللغات » و « الأمثال » وكلها من التراث المفقود ، ولعل الأشبه أن يقال : إنها من كتاب اللغات له ، فإننا نلاحظ فى هذا القسم الإكثار من قوله : « كذا : لغة فى كذا » كقوله : « متى : لغة فى متى فى الاستفهام والشرط دون الظرف . . . ويَعْنُ عليه الليل : لغة فى يَجُنُّ وأَفُوقَ سهمه : لغة فى أفاقه ، وأُوفَقَه . يَسْمِتُ فى الهداية : لغة تميم فى يَسْمُت ، لَعَمْرَى بالتَّحْرِيكِ : لغة فى لَعَمْرَى . . . فلانٌ من سِفْلَةِ الناس : لغة فى السَّفِلَةِ ، والسَّفِلَةُ . يَخْطُرُ ببالي : لغة فى يَخْطُرُ . عَلَنَ الأمرُ : لغة فى عَلَنَ وَعَلِنَ » ومثل ذلك كثير ، كما نجد فيما ذكره أمثلة من البَدَل والمُعاقبة مثل : أَتَى وَحَتَّى وَحَتَّى ، وَذَوَا فُوهُ يَذْرُو وَذَرَى يَذْرَى ، وَذَرَأٌ يَذْرَأُ .

وأخرى من القلب المكاني ، مثل : أمق العين : مأقها ، وامرأة مُفاضة أى مُفضاة ، وأفاضها أى أفضاها .

أو حكاية للغات المختلفة فى الصيغة الواحدة كقوله : « كان الأمر ذَيْتَ وَذَيْتٍ ، وَذِيَّةٍ وَذِيَّةٍ ، وَذِيَاءٍ وَذِيَاءٍ : لغات فى ذَيْتَ وَذَيْتٍ » وقوله أيضاً فى قولهم : « رَبَعْتُ القوم ، وَسَبَعْتُهُمْ وَتَسَعْتُهُمْ : أَرْبِعُهُمْ وَأَرْبِعُهُمْ<sup>(١)</sup> .. الخ أو بعض الضوابط لأمثلة من الجميع<sup>(٢)</sup> .

أما القسم الثالث وهو ما تفرّد به أبو حاتم السجستاني ، فقد ذكر اسم كتابه الذى استقى منه ذلك ، وهو « كتاب تقويم المُفسد والمزال عن جهته من كلام العرب<sup>(٣)</sup> » وجرى فيه

(١) انظر ص ٤٠ من هذا الكتاب .

(٢) مثال ذلك قوله ما كان جمع فعيل من المضاعف يقال فيه فعل ( يضم الناء والعين ) وفعل ( يضم الفاء وفتح العين )

انظر ص ٤١

(٣) لم أجد هذا الكتاب بين كتب السجستاني فى مصادر ترجمته ، وأكثرها تذكر له كتاب « ما يلحن فيه العامة » فهل تكون هذه تسمية أخرى لهذا الكتاب؟ هذا ما يرجحه الدكتور عبد العزيز مطر فى كتابه « لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة » ص ٦١ على أن ابن منظور ذكره فى اللسان ( أهسل ) باسم كتاب « المزال والمفسد » وإيراد الصغاني له بهسدا الاسم بين مصادرہ التي أخذ عنها هنا وفى مقدمة العباب ، وتامة التكملة يجعلنا نرجح أنه كتاب آخر ، وانظر : الصغاني دراسة لأفكاره وآثاره اللغوية ١/١٧٥ .

على طريقته في القسم الثاني، فأورد طائفة من اللغات، وأمثلة من البدل والمعاقبة، كالمده والمدح<sup>(١)</sup>، والنقاوة والنقاية والنقاء، وشيئاً من وجوه الإعراب، ومن شاذ النسب، وصيغ الجمع، وما نُبِه عليه من خطأ الاستعمال، كقوله: «لا يُقال: كان القوم نحواً من خمسة عشر، وإنما يقال: نحواً من عشرة، أو نحواً من عشرين، أو نحواً من مئة، أو نحواً من ألف، وأما الكسر الذي بين العقدين فلا يُقال»<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «أهل بغداد يقولون: لأن لم يفهمني، ولو فهمني لم يفعل ذلك، ولا يجوز ذلك»<sup>(٣)</sup>.

أما القسم الرابع، وهو من سائر كتب اللغة، وشروح شوارب الأشعار - وتقدير مادته بأكثر من ثلاثة أرباع الكتاب - فلم ينبه المصنف إلى المصدر الذي استمد منه شوارب هذا القسم إلا نادراً، وقد هدانا الله إلى معرفة أكثر مصادره في هذا القسم، وهي على النحو التالي:

١- من أول القسم (ص ٥٣) إلى (ص ٦٩) أخذ المصنف معظم موادّه من شرح السكري لأشعار الهذليين، وقد كشفنا عن ذلك في مواضعه، وخرّجنا النصوص هنالك في حواشي الكتاب.

٢- من صفحة ٧٥ إلى صفحة ٢٠٤ نقله عن أبي عمرو الشيباني من كتابه الجيم، وقد استطعنا تخريج نصوص هذا القسم من الجيم، ونبّهنا على ما بينهما من فروق، وكان للرواية الصغاني - فيما نقله عن الجيم - الفضل في التنبيه على كثير مما وقع في مطبوع الجيم من تحريف وتصحيف.

وقد جرى المصنف في ترتيب مادة هذا القسم على النسق المعجمي، فتابع أبا عمرو في إيرادها مرتبة على حروف المعجم، بادئاً بحرف الهمزة - وإن لم يعنون له ولا لغيره من الحروف - جامعا

(١) انظر ص ٥٠

(٢) انظر ص ٥١

(٣) انظر ص ٢٠٨

في كل حرف ما اختاره من الكلمات المبدوءة به ، دون مراعاة للترتيب الداخلى للكلمة ، وربما أدخل في بعض الحروف كلمات ليست منها ، سهواً منه ، أو استطراداً ، أو متابعة لأبي عمرو في مثل ذلك .

٣- ما بقي بعد ذلك من صفحات الكتاب - وهو قليل جداً - نسب نقوله فيه إلى أصحابها ، كابن خالويه ، والأخفش ، والقراء<sup>(١)</sup> ، وابن الأنباري<sup>(٢)</sup> وربما سمي الكتاب أيضاً ، كالذي نقله عن الجوهري في صحاح اللغة<sup>(٣)</sup> ، وعن الأصمعي<sup>(٤)</sup> في كتاب « المقصور والمملود » من تأليفه .

هذا ويجدر بنا أن ننبه إلى أن المصنف في ضبط الألفاظ هنا جرى على أسلوبه في كتبه الأخرى من الضبط بالعبارة ، أو بتسمية الحركة المطلوبة ، أو بالتنظير أحياناً .

#### نسخنا الكتاب :

اعتمدنا في تحقيق الشوارد على نسختين اثنتين لم تُشر إلى غيرهما فهارس المخطوطات التي التي رجعنا إليها ، وهاتان النسختان هما :

١- النسخة الأولى : مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة ( شهيد علي ) - في مجموعة تضم عشرة كتب للصغاني - تحت رقم ٢٧١٩ وتشغل الشوارد من هذه المجموعة أربعاً وأربعين ورقة من ذات الصفحتين تبدأ من صفحة ( ٢٤ ب ) وتنتهي بنهاية صفحة ( ١٦٨ ) ومساحة الصفحة ( ١١ × ١٧ سم ) ومسطرتها خمسة عشر سطرًا ، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ٩ تسع كلمات .

وهي مكتوبة بخط النسخ الجلي ، وهو يقرب مما نسميه اليوم خط الثلث الذي كتبت به عناوين الأقسام بحجم كبير ، وفي القسم الأول منها درج الناسخ على كتابة اللفظ التي شذت فيه القراءة ، مضبوطاً في الهامش قرين السطر المشتمل على آيته ، ومضى على هذا النهج

(١) انظر ص ٢٠٤

(٢) انظر ص ٢٠٦

(٣) انظر ص ٧١

(٤) انظر ص ٧١

أيضاً في الورقة الأولى من القسم الثاني المشتمل على ما تفرد به يونس بن حبيب ، فيكتب في الهامش قرين كل سطر اللفظ أو اللفظين الواردَيْن في ذلك السطر ، وفي الزاوية اليسرى من أعلى الصفحة الأولى من كل كراسة كتب ترتيبها العددي من كتابها ، ( إذ كانت هذه المجموعة كما قدمنا تضم عدة كتب الصغاني ) ليضبط تسلسل كراسات كل كتاب ، فكتب في الموضوع المذكور « ثانية الشوارد ... ثالثة الشوارد » وهكذا إلى « خامسة الشوارد » التي انتهى الكتاب في أثنائها ، وفي ثلاثة من هذه المواضع كتب تحتها « عورض به » أي بأصل المؤلف ، كما يفهم من قول الناسخ في آخر الكتاب .

وفي بعض الحواشي هوامش استدراكية ، وأخرى تفسيرية بخط الناسخ ، نرجح أنها ثمرة هذه المعارضة ، وقد نبهت عليها في حواشي التحقيق .

وهذه النسخة جيدة الخط ، مُتَمَنَّة الضبط ، وكان ناسخها حاكمي أصل الصغاني الذي نقل عنه ، ففيها ما نعهده من لوازم الصغاني في الكتابة والضبط ، كما نعرفها في التكملة والعياب ، فمن ذلك الرموز التالية :

(صح) يضعها فوق الكلمة تأكيداً لصحة الضبط ، ونفياً لتوهم الخطأ أو السهو ، فمن ذلك ما جاء في ( ٤٠ ب ) من قوله : « ثَبَّتَ العَيْنُ ثَبِّقْ ، أَي أَسْرِعْ دَمْعُهَا ، وَثَبِّقْ النَهْرُ » ، ووضح علامة الصحة فوق ثَبِّقْ في الموضعين ، نفياً لما يتوهم من أنه تحريف بثق بتقديم الباء وهو بمعناه ، وفي ص ( ٦٦ أ ) قال الجوهري في صحاح اللغة ، ضبط صحاح بكسر الصاد وعليها علامة الصحة وكتب فوقها ( بخطه ) زيادة في تأكيد الضبط .

(معا) يضعها فوق الكلمة تنبيهاً إلى صحة الضبطين ، أو الرسمين ، أو الروايتين . فمن الأول : ما أورده في ( ٣٦ ب ) من قول ساعدة بن جؤبة يصف امرأة جاءها نعي ابنها :

فَبَيْنَا تَنْوُحُ اسْتَبْشَرُوها بِحُبِّها عَلَى حِينِ أَنْ كُلَّ المَرَامِ تَرُومُ

فقد ضبط اللام المشددة من كلمة « كل » بالفتحة والضممة ، وعليها كلمة (معا) تنبيهاً لصحة وجهي الإعراب ، والضبط هنا نحوي .

ومثل قول نوفل بن همام :

وَأَبْيَضُ غِطْرُوفٍ أَشْمٌ كَأَنَّهُ عَلَى الْجَهْدِ سَيْفٌ صُنَّتْهُ بَصِيَانُ (٥٨ أ)

وضبط الجيم في ( الجهد ) بالفتحة والضمة ، وعليها كلمة ( معاً ) والضبط هنا لغوى .  
ومن الثاني : قوله في ( ٢٣ ب ) : تُجْمَعُ الرَّحَا رُحِيًّا ، وَرُحِيًّا ( كتب الرحا بالألف ، ووصل بها من طرفها الأسفل ي وكتب فوقها كلمة ( معاً ) إشارة إلى صحة الرسمين .

ومن الثالث : قوله في ( ٣٥ ب ) : « وقال أبو المثلم :

كُلُّوا هَنِيئًا فَإِنْ أَثْقِفْتُمُو بِكَلًّا مِمَّا تُصِيبُ بَنُو الرَّمْدَاءِ فَابْتَكَلُوا

كتب على كلمة « تصيب » « يجير » وفوقها ( معاً ) إشارة إلى صحة الروايتين . ومثل ذلك فعل في بيت ابن أحمر ( ٣٧ ب ) :

بَنَّتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَاهَا كَأَنَّ رَنُونًا ، وَطَرَفٌ طِمِيرٌ

فقد كتب فوق « بنَّتْ » « مدَّت » وعليها كلمة ( معاً ) .

( ث ) يضعها فوق الحرف علامة على صحة الضبط . بالحركات الثلاث ، كما في كلمة « رغو »

( خف ) يضعها فوق الحرف ليدل على أنه غير مشدد ، أو تنبيهاً على خطأ تضعيفه .

( ك ) يضعها فوق الكاف إذا وقعت طرفاً حتى لا تلتبس باللام .

( ح ) يرسمها صغيرة تحت الحاء حيثما وقعت علامة على الإهمال ، حتى لا تلتبس بالجيم أو الخاء .

( هـ ) يرسمها فوق الهاء المتطرفة لئلا تلتبس بالتاء المربوطة .

( ن ) نون مغلقة منقوطة في وسطها ، أشبه بتلك لمستعملة في الرموز الجبرية ، يضعها فاصلاً بعد

كل شاردة ، وكأنها رمز الانتهاء ، وقد التزم ذلك في الأقسام الثلاثة الأولى .

ونجده ينبه على الإقواء إن وقع ، فيكتب فوق حرف الروى المخالف بخط دقيق كلمة ( إقواء ) .



وقد خلت نهاية الكتاب من ذكر اسم الناسخ ، أو تاريخ النسخ وكتب في آخره - بعد علامة الانتهاء<sup>(١)</sup> - هذه العبارة : ( آخر ما كان في أصل شيخنا الصغاني<sup>(٢)</sup> بخطه ، والحمد لله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله ، وفي هامش الصفحة الأخيرة عن يمينها خاتم مستدير يقرأ من نقشة الكلمات « وقفه » و « الشهيد على » و « لله تعالى » و « أن لا يخرج من خزانته » وفي أعلى الصفحة الأولى كتبت كلمة (وقف) بخط مغاير - أربع مرات .

وقد عولنا على هذه النسخة ، واعتمدناها أصلاً للتحقيق ، لنفاستها ، وما امتازت به من الجودة والإتقان .

٢- والنسخة الثانية : مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب تحت رقم (٤١٨ لغة) بعنوان « كتاب فيما تفرد به بعض أئمة اللغة » وتقع هذه النسخة في ثلاثين ومائة صفحة ، مساحة الصفحة (١٣ × ١٧ سم) ، ومسطرتها ١٥ سطرًا ، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ٦ ست كلمات ، وقد كتبت على ورق حديث بخط النسخ الجميل ، وضبطت بالشكل ضبطاً كاملاً ، ونقل الناسخ في نهايتها العبارة التي ختمت بها نسخة « شهيد على » وزاد بعدها العبارة التالية وفيها اسمه ، وتاريخ النسخ :

« وقد وقع الفراغ من نسخ هذا في يوم ٥ من رجب سنة ١٣٤٢ هـ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٢٤م نقلًا عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية بنمرة ٤١٨ لغة ، ونسخ ذلك بقلم الفقير الراجي عفو مولاه محمود صدق النساخ بالدار المذكورة عمرها الله آمين » .

وثمة مصورة في المكتبة الزكية تحت رقم ٤٤ وتقع في أربع وثلاثين ومئة صفحة وهي شديدة الشبه بالنسخة السابقة من حيث الخط والضبط ، وأسلوب الكتابة ، كما تتفق معها في الكلمات القليلة التي لم تتضح للناسخين ، وهي الكلمات نفسها التي جاءت غير واضحة في نسخة (شهيد على) مما يؤكد لنا أن نسخة (شهيد على) هي أصل هاتين النسختين ، ولم نجد بين نسخة الزكية ونسخة دار الكتب من الفروق ما يستحق أن ننبه عليه ، أو أن نفردها بالوصف .

(١) علامة الانتهاء تكتب هاء أولى متصل بها ياء راجعه هكذا (هية) وهو اختصار كلمة (انتهى) .

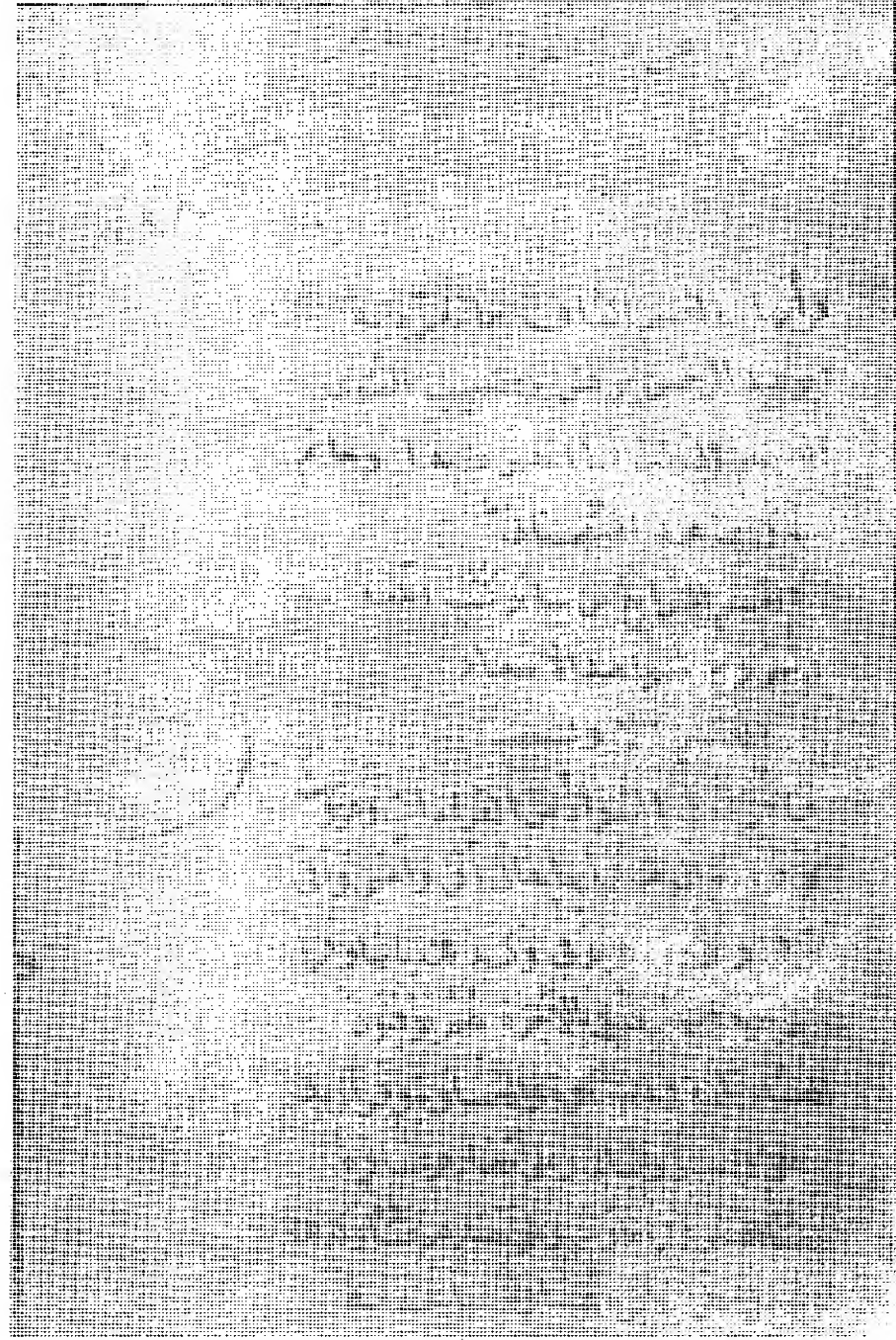
(٢) أخبرني المرحوم الأستاذ عبد الستار فراج أنه اطلع على أصل مجموعة كتب الصغاني التي منها هذا الكتاب بمكتبة (شهيد على) ورأى عليها خط النماطي ، وهذا يعني أنها كتبت في حياة المؤلف ، لأن النماطي من تلاميذه كما قدمنا .

من قولها وطلب دانت اللؤلؤ انشئت تراوشتها أنا  
 ذلتها فذلتها اللؤلؤ التي نعتبت فيها العجايل التي توشح  
 اللؤلؤة سنا من اللؤلؤ العتيق الذي عد مع بران ربح العزائم  
 في ذلك في عكاشته جاءه بوليه وبألوانه صفيح قصير وفرد  
 الأكل يتولى المشيكل إذا جمدناه وتمزقناه ذباة حياة  
 اللؤلؤية أن يتعدوا إلا ولا يتفكر ذباة ذرة يسو  
 فانه على ما به بني بانه زنا المبرور اعلموه بخانه بانه وهو  
 اللؤلؤة مع الا شتيجال التي صفتها بله بالي شتيجال  
 في شربها بله شتيجال مع شربنا وهو اللؤلؤة في  
 بله لؤلؤة التي انفعرت في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في

شتيجال اللؤلؤة وهو الالؤلؤ الشمر ما قد مر في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في  
 اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في شربنا اللؤلؤة في

(10) / 10





(الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية)

## منهج التحقيق

- اعتمدت نسخة ( شهيد على ) أصلاً عوّلتُ عليه في التحقيق ، إذ جاءت من الصحة والضبط على نحو ما وصفنا ، فكانت جديرة بالثقة فيها ، والاطمئنان إليها ، واصطحبت معها نسخة دار الكتب ، ولم أجد من الفروق بينهما ما يستحق التنبيه عليه .

- وقد حرصت على ضبط النص بالشكل ضبطاً يكاد يكون كاملاً ، متابعة للأصل ؛ ولأن ذلك عندي أمر ضروري في إخراج النصوص اللغوية ؛ إذ كان الضبط هو المستهدف منها ، وكانت إنما يرجع إليها من أجله تصحيحاً لخطأ ، أو نفيًا لشبهة ، أو استيثاقاً من صواب .

. واجتهدت في تخريج نصوص الكتاب من مظانها ، فوفقتني الله إلى الكثير منها ، فأشرت إلى مصادره في حواشي التحقيق ، وربما أضفت في هذه الحواشي تكملة لنص اختصره المصنف ، أو شاهداً ورد معه في المصدر الذي أخذ المصنف عنه .

وفي تخريج بعض النصوص من المعجمات آثرت ذكر المادة التي ورد بها النص بين قوسين قأقول مثلاً : اللسان ( حلا ) أو القاموس ( فضو ) وهكذا .

- وترجمت في إيجاز - للأعلام الواردة في النص ، ولا سيما القراء ، واللغويين ، أما أصحاب الشواهد فلم أعرف بهم ، لأنني وجدتهم إما من المشاهير الذين لا يضيف التعريف بهم جديداً ، كما مرى القيس ، وزهير ، وعمرو بن قميئة ، وابن أحمر ، وإما من المجاهيل الذين تداول اللغويون من شعرهم أبياتاً يستشهدون بها ، ويصعب التعريف بهم على من أراده ، كالنظار وأبي جونة ، وجابر بن عتاب الفريري ، والرعبيل بن القرب السميني ، ونوفل بن همام ، وأمثالهم .

وقد أكثر المصنف - فيما نقله عن أبي عمرو في النجم - من الإنشاد إن سماه « صالحا » فما أدري : أهو صالح بن عبد القدوس ( ١٦٧ هـ ) أم غيره ؟

وفي القسم الأول التزمت الإشارة إلى اسم السورة ، ورقم الآية التي حكى فيها القراءة الشاذة .

- وأُثبتت أرقام اللوحات في نسخة الأصل ، فأُشرت إلى كل من صفحتي اللوحة برقمها متبوعاً بالحرف (أ) للصفحة اليمنى ، وبالحرف (ب) للصفحة اليسرى ، أضعه مع الرقم عند بداية الصفحة بين معقوفين هكذا [ ] .

ورمزت إلى نسخة « شهيد على » في حواشي الكتاب بالحرف (ش) وإلى نسخة دار الكتب بالحرف (د) .

هذا : وقد حرصت على تزويد الكتاب بطائفة من الفهارس الفنية التي تيسر الرجوع إليه ، والإفادة منه .

واكتفيت بالإشارة إلى مراجع التحقيق في الحواشي مستغنياً بذلك عن جمعها في نهاية الكتاب في فهرس مستقل .

\* \* \*

هذا : وكم أفدت من توجيهات أستاذي الجليل الدكتور محمد مهدي علام الذي أسعدني بقبوله مراجعة عملي في تحقيق هذا الكتاب ، فكان لي من توجيهاته القيمة ، وآرائه السديدة ما أقال العشرة وعصم من الزلل ، فأليه أتوجه بالشكر الجزيل ، داعياً المولى - عز وجل - أن يسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، إن سميع مجيب ، وهو سبحانه الموفق إلى الصواب والهادي إلى سواء السبيل .

**مصطفى حجازي**

المدير العام للمجمعات وأحياء التراث  
بمجمع اللغة العربية